سلسلة الخيال العلمي والإثارة

3

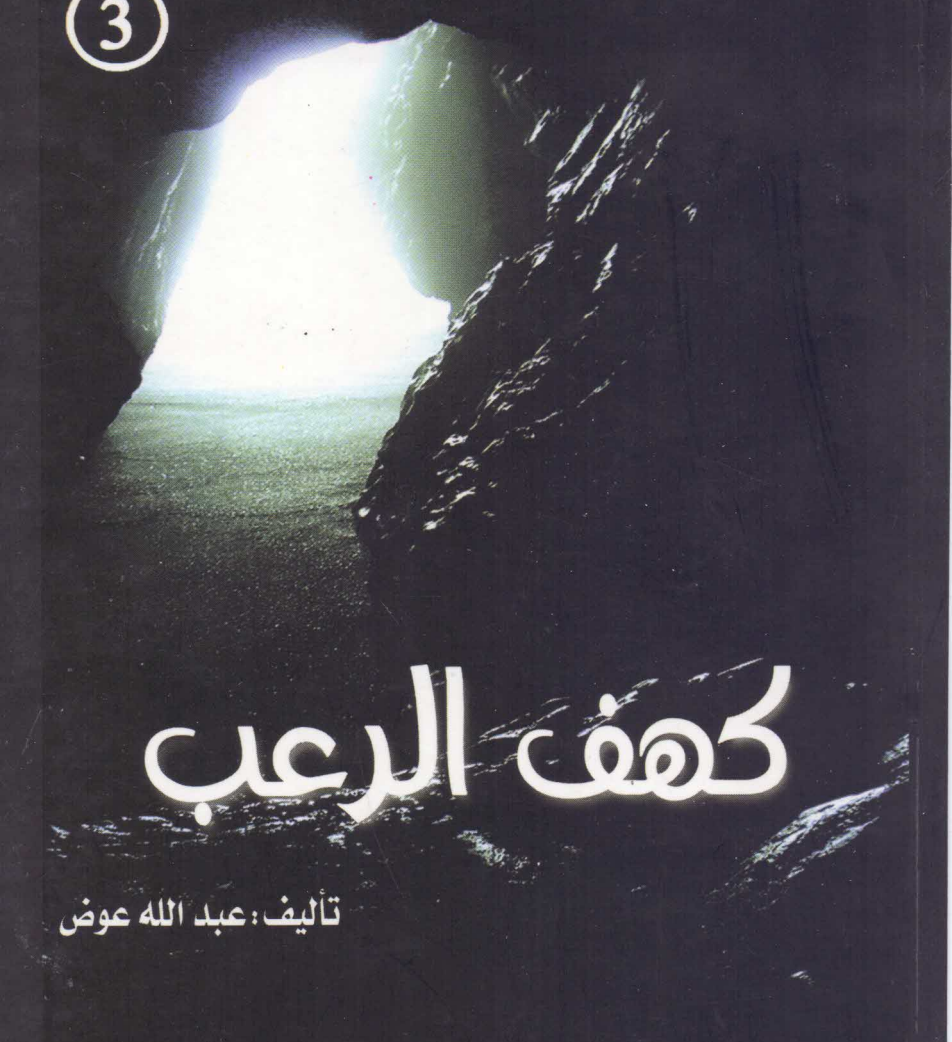

كهف الرعب

تأليف: عبد الله عوض

مكتبة معروف

يحرز الإنسان فى كل يوم قفزات هائلة على طريق التقدم العلمى ويفاجئنا العلماء بين الفينة والأخرى بطفرات مذهلة فى هذا المجال . فدعونا نبحر فى الزمن حتى مشارف العام م٢٠٤٥ ومايليه حيث الوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء ، والتى زاع صيتها فى العالم بأسره حينما أكتشف عالمها الكبير البروفيسور منصور سر التركيبة السحرية التى تؤدى إلى إنكماش أى كائن حى إلى حجمه الأدنى دون التأثير على وظائف جسده الحيوية ، وتشاء الظروف أن تضعه أمام إختبارٍ بالغ الصعوبة حين إنسكب هذا المركب الخطير مصادفة على إبنه الوحيد مازن ، حيث يخوض هذا الأخير مغامرات بالغة الخطورة والطرافة فى سبيل الحفاظ على حياته مما يواجهه من ضوارى ومؤامرات .

رقم الإيداع الدولى
977-267-281-2
كتاب رقم 3153

مكتبة معروف
الإسكندرية: ٤٨٤٦١٢٥/٩٥٤٥٥١٩ / فاكس: ٤٨٦٠٠٨٩
القاهره : ٠٢٢٤٠٣٧٧٩٢ - ٠١٢٧٨٥٦٦١٣
E-mail:maarouf2004@hotmail.com
www.maaroufbookshop.com
info@maaroufbookshop.com

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧- الرياض
E-mail:dar_alshaab_library@hotmail

سلسلة الخيال العلمى والإثارة

كهف الرعب

المؤلف

عبد الله عوض

مكتبة معروف

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربى للنشر والتوزيع
معروف إخوان

مكتبة معروف
الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٤٠٣٧٧٩٢ ـ ٠٢٢
ص . ب ٢٧٠ الإسكندرية E- mail : maarouf 2004 @ hotmail . com

نقرأ فى هذا العدد

- الرهينة
- الرسالة المرعبة
- الخطة
- الحنين إلى المغامرات
- إبرة فى كومة من القش
- الرصاصة الإلكترونية الموجهة
- المفاجأة السارة
- رحلة العذاب
- كهف الرعب
- الإقتحام الدامى
- العودة إلى الوطن
- المفاجأة
- برقية الأمل
- الثأر
- الصيد الثمين
- الحقنة السامة
- الجولة الحاسمة
- الضربة القاضية
- المسخ الطفل
- الإنتقام المروع
- ضربة معلم

الرهينـــــة

يأبى عام (٢٠٤٨) أن ينصرم بسلام .

حين دق جـرس الهـاتف فى مكتب الأسـتـاذ منصـور فى تمام السـادسـة صبـاحـاً بينمـا كـان يحتـسى كوب الشـاى فى حديقـة منزله قبيل توجهه إلى عمله بالوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء ، والذى يعتبر واحداً من أبرز علمائها ، حاملاً له خبراً مزعجاً أحزنه كثيراً .

لقـد إختُطفت السـيـدة / وردة يونس (مـديرة العـلاقـات العـامـة بالوكـالة) لدى مـغـادرتها فيلتـهـا الواقعـة بأطراف ضـاحـية المعادى متوجهة إلى عملها صباح اليوم ، حيث تلقى زوجها منذ قليل مكالمة هاتفية خارجية من مجهول تفيد بذلك ، وأضـاف المتحدث ، بأنه سوف يعـاود الإتصـال ثانيـة فى الوقت المناسب لإبلاغـه بما هو مطلوب منه كى ينفذه بكل دقة وإلا فسوف يتم تصفيتها جسدياً ،،، كما حذره بشدة من إبلاغ السلطات المصرية وإلا أصبح مسئولاً عما سيحدث لزوجته .

إنتفض الأستاذ منصـور لدى سماعه تلك الأخبـار ، وهب واقفاً وهو فى غـاية الإضطراب ولايدرى إلى أين يسير ؟ كيف يكون ذلك ؟ ولماذا وردة بالذات ؟ ومن تراه يكون وراء هذا العـمل الجـبـان ؟

عشرات الأسئلة تتسارع فى عقل العالم الكبير ولايجد لها إجابات شافية أو مقنعة !! مسكينة تلك السيدة ، ومساكين أطفالها الثلاثة الذين لايتجاوز عمر أكبرهم السابعة ، ولاذنب إقترفوه كى يحرمهم هذا الآثم من حنان أمهم .

ما العمل إذاً ؟ : قالها الأستاذ منصور وهو يسرع بإكمال إرتداء ملابسه على عجل متوجهاً إلى فيلا السيدة وردة للتأكد من مدى صدق الخبر قبل أن يقدم على أى تصرف ، وهاهو يصل إلى هناك فى أقل من خمس دقائق بواسطة إحدى سيارات الأجرة الآلية التى يتحكم بها الكمبيوتر كلياً .

وما أن هبط منها حتى وجه هاتفه المحمول نحو الشاشة الزرقاء الموجودة على لوحة العدادات بالسيارة ضاغطاً على أحد الأزرار ليقوم الكمبيوتر بخصم الأجرة المطلوبة من حساب الراكب فى البنك أوتوماتيكياً ، ثم يسرع الخطى إلى بوابة حديقة الفيلا ويقف قبالة جهاز التعرف الإلكترونى الملحق بالبوابة ، والمرتبط بكمبيوتر الرقم القومى بوزارة الداخلية مباشرة ، حيث يمكنه التعرف من خلال بصمة الصوت والعيون على شخصية الزائر قبل السماح له بالدخول .

ويستمع الأستاذ منصور إلى رسالة الترحيب التالية (البحث سلبى - تم التعرف - أهلا ومرحباً بك) ثم إنفتحت البوابة تلقائياً ليجد نفسه أمام روبوت ينحنى بأدب مرحباً وهو يقول بلغة بشرية سليمة :

سيدى :

أرجوا أن تتبعنى ، السيد موسى فى الإنتظار .

دلف العالم الكبير خلف الروبوت حتى إنتهى إلى بهو فسيح تتوسطه نافورة مياه بديعة التصميم ، ويقابلها مجموعة مقاعد من الخشب الطبيعى صنعتها يد فنان مرهف الإحساس ، بينما وجد رجلا فى أواخر عقده الرابع جالساً على أحد تلك المقاعد فى حالة شرود وهو يخفى وجهه براحتا يديه .

الأستاذ منصور : السلام عليكم ياسيد موسى .

السيد موسى وقد هب واقفاً :

وعليكم السلام ، أهلاً ومرحباً بعالمنا الكبير .. تفضل .

الأستاذ منصور :

ماهى حقيقة ما وصلنا من أخبار عن خطف زوجتك ؟

السيد موسى : لا علم لى أكثر مما تعلمه أنت الآن .

الأستاذ منصور : هل اتصل بك أحد مجدداً ؟

السيد موسى :

للأسف لا ، ولكننى لا أبرح مكانى بجوار الهاتف كما ترى لعل وعسى .

الأستاذ منصور : كيف لى أن أساعدك ؟؟

السيد موسى :

لاشىء .. شكراً لك ، ولاداعى لشغلك بهموم أسرتى الصغيرة ، وترقرقت دمعتان على استحياء فى عينيه تأبيان أن تسيلا ، ولكنهما تنطقان فى صمت بكل ما يعتمل فى صدره من ألم ولوعة .

الأستاذ منصور : تمالك نفسك أمام أبناءك يا رجل ودعنا نفكر فيما يمكننا فعله حيال هذا الموقف العصيب ولانقف مكتوفى الأيدى هكذا .

السيد/ موسى : ماذا عساى أن أفعل وقد هددونى بقتلها إذا أبلغت السلطات المصرية بذلك .

الأستاذ / منصور : وما أدراك أنهم سوف يفوا بوعدهم ويطلقون سراحها بعدما تلبى طلباتهم ؟

السيد / موسى : يطرق إلى الأرض ولايجيب وقد غمرت الدموع وجهه .

فيبادر الأستاذ منصور بالإتصال بصديقه العميد سامح الطوبجى (نائب مدير المخابرات العلمية المصرية) فى مكتبه ويخبره بالأمر تفصيلياً ثم ينهى الإتصال إثر تلقيه وعداً قاطعاً من الرجل بالإهتمام بالأمر وبذل كل جهد ممكن من أجل تحرير المختطفة وعودتها لأسرتها سالمة .

السيد / موسى :

أنت المسئول أمامى الآن عما سيحدث لزوجتى بعدما أبلغت السلطات .

الأستاذ / منصور :

هذا ما كان يجب عليك فعله بنفسك .. وليس هذا وقت العتاب أو تحميل الغير مسئولية الأحداث ، ولكنه وقت الدعاء إلى الله عز وجل والتضرع إليه .. أليس كذلك ؟؟

السيد/ موسى : صدقت .. ورفع الإثنين أكفهما للسماء وإنخرطا

فى الدعاء .

أدرك العميد سامح بفطرته ، العلاقة بين ماحدث للسيدة وردة يونس ، وبين الجهة التى مولت عملية السلعوة من قبل والتى تم القبض على جميع أفراد شبكتها التخريبية فى مصر بفضل جهود رجال المخابرات العلمية ، وفدائية وبطولة مازن إبن العالم الكبير (الأستاذ منصور) ، والذى أبت الأقدار إلا أن تجعل منه أحد أبطال بلاده المرموقين بعد تعرضه مصادفة لأحد إختراعات والده الكيميائية ،،، والذى جعله ينكمش إلى حجم حبة الأرز ، فى حين أدت محاولات والده المضنية ، لإعادة إبنه إلى حجمه الطبيعى فى آخر الأمر بعد إجراءه للعديد من التجارب العلمية وإختبار بعض المركبات الكيميائية التى يخترعها ، وقد تسبب إحداها فى جعله خفياً عن الأعين كأنه طيف أو شبح بينما جعله مركب آخر مشعاً بحيث يدمر أو يعطل أى جهاز إلكترونى يتواجد بالقرب منه ، فى حين كان لمشروب الشاى الذى انسكب عليه مصادفة مفعول السحر فى تخليصه من الإشعاعات التى تنبعث منه ، هذا إلى جانب مصابيح الجاما لايت الحديثة التى إدى وقوفه تحت ضوئها المبهر إلى عودته للظهور من جديد .

وقد كان ذلك المركب العجيب هو نفسه سبباً لخطف مازن من قبل تلك الجهة المعادية لمصر ، والتى كادت أن تنجح فى سرقة هذا الإختراع المذهل بالضغط على الأستاذ منصور من أجل تسليمه تفاصيل إختراعه لهم فى مقابل إطلاق سراح أبنه ، ولولا عناية الله ، ثم ذكاء مازن وتعاون رجال المخابرات العلمية المصرية معه ومع والده فى إفشال هذا المخطط الإجرامى ، لنجحت تلك المجموعة المشبوهة فيما دبرت له ، لذا ، فقد أسرع العميد بإبلاغ قائده السيد اللواء /

محمد العرابى : بنبأ خطف سكرتيرة الوكالة وشكه فى علاقة ذلك بما سبقها من عمليات لجهاز المخابرات فى الفترة الاخيرة .

أمر القائد بعقد إجتماع عاجل للضباط الذين شاركوا فى الثلاث عمليات السرية الأخيرة من أجل وضع خطة تكفل تحرير الرهينة والقبض على الخاطفين فى أسرع وقت ممكن ، وقد كلف العميد / سامح الطوبجى شخصياً بالإشراف على تنفيذها وإبلاغه بتطورات العملية أولاً بأول .

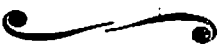

الرسالة المرعبة

بينما كان رجال المخابرات العلمية منكبين على وضع الخطة وتوزيع أدوار العمل على أفراد المجموعة التى سوف تنفذها ، دخل الخادم على زوج الرهينة ليسلمه صندوقاً صغيراً من صناديق الهدايا، أحضره منذ لحظات طفل صغير ثم انصرف دون أن ينطق بكلمة واحدة سوى أن هذا الصندوق هو هدية للسيد موسى .

فتح الرجل الصندوق على عجل لينظر ما بداخلة ، وإذ به يصرخ صرخة مدوية ثم يسقط مغشياً عليه كأنه لوح من خشب وسقط الصندوق إلى جواره وقد طلت منه ثلاثه أصابع بشرية مبتورة ، بينما بدت فى أوسطها دبلة ذهبية ملوثة بالدماء .

يا إلهى !!

قالها الأستاذ منصور وهو يحاول نجدة الرجل الذى لم يتحمل مجرد تصور أن تكون تلك الأصابع المبتورة هى لزوجته الحبيبة وأم أولاده ، وأخذ ينثر الماء على وجهه محاولاً إفاقته من الإغماءة التى ألمت به جراء الصدمة القاسية التى تعرض لها .

واستمر الرجل فى محاولاته إلى أن استعاد الآخر وعيه تماماً ، وهب من سقطته مسرعاً ليمسك بسماعة الهاتف ويتصل باللواء العرابى ليبلغه الخبر، وقد بدا كالغريق الذى تعلق بقشة علها تنجيه .

بينما الأستاذ منصور يعمل التفكير وهو فى غاية القلق والإضطراب خوفاً من أن يزج بإبنه مازن من جديد فى مغامرة جديدة لايعلم عواقبها إلا الله وحده .

لذا فقد عقد العزم على رفض أى محاولة من رجال المخابرات العلمية لتوريطه فى هذا الأمر مهما كانت الدواعى أو الإغراءات ، خاصة أنه لم يعد بإستطاعته تبرير الأمر لزوجته أوممارسة المزيد من الضغط عليها ، ويكفيها ما تحملته من آلام نفسية منذ حلت لعنة المركبات الكيميائية التى إخترعها زوجها ، على إبنها الوحيد والتى جرت عليه وعلى الأسرة كلها الكثير من الويلات والآلام ، حيث أدى أولها والذى إنسكب على مازن مصادفة إلى إنكماشه حتى أصبح فى حجم حبة الأرز ، بينما تسبب المركب الثانى والذى حاول والده من خلاله إستعادة إبنه لحجمه الطبيعى مرة أخرى ، فإذا به يجعله خفياً عن الأعين بينما تنبعث من جسده أشعة قوية تدمر أو تتلف أى جهاز إلكترونى يمر بالقرب منه ، فى حين كان لحمام من شراب الشاى الدافىء مفعول السحر فى تخليص مازن من تأثير تلك الأشعة المزعجة ، وكما بدأ الأمر مصادفة أنتهى مصادفة تحت أضواء مصابيح الجامالايت التى كانت تضىء حفل التكريم الذى أعد للأحتفال بمازن بمناسبة نجاحه فى مهمته الأخيرة ، والتى تعاون فيها مع رجال المخابرات وكللت بالنجاح .

وبينما الجميع فى حالة ترقب وقد تملكهم القلق الشديد ، إذ بالروبوت الآلى يعلن عن مقدم وافدون على الفيللا ولم يتعرف عليهم جهاز التعارف الآلكترونى ، ولهذا لم يؤذن لهم بالدخول .

أسرع صاحب البيت إلى شاشة جهاز الكمبيوتر المتحكم فى جميع أجهزة المنزل الإلكترونية والمرتبط بالكاميرا الخفية وجهاز

التخاطب اللاسلكى المدمجين بباب الفيللا الخارجى ، من أجل إستطلاع الأمر والتعرف على هوية الزائرين ، فإذا بهم رجلان تبدو عليهم الملامح الأوروبية وبيد أحدهما حقيبة أوراق أنيقة ، وتصحبهما إمرأة سوداء إفريقيةالملامح ترتدى زياً قصيراً للغاية وفى يدها ما يشبه الكاميرا الفيمتورقمية الحديثة ، والتى تستطيع إلتقاط آلاف الصور عالية الوضوح فى حين يمكنها تخزينها على شريحة واحدة بالغة الصغر .

حدق الرجل فى تلك الوجوه الغريبة، والتى تقف خلف الباب الكبير فى إنتظار الإذن لها بالدخول وهم بالترحيب بهم قبل أن يسألهم من يكونوا وما سبب تلك الزيارة ؟

ولكنه دهش عندما إنفتحت بوابة الفيللا فجأة رغماً عنه ، بعدما وجهت تلك المرأة الجهاز الذى تحمله قبالة جهاز التعارف وضغطت على أحد أزراره فينطلق منه شعاعاً ليزرياً أزرقاً ، وتتم السيطرة عليه تماماً بعد تحطيم الشفرة الخاصة بالمرور .

دلف الغرباء من البوابة عبر الحديقة حتى انتهوا أمام درج الفيللا، حيث صعدت المرأة وحدها لتطرق الجرس بينما بقى أحد الرجلين واقفا على أول درجة من السلم فى حين دار ثالثهم حول الفيللا ووقف فى الجهة المقابلة منها وقد أشهر كلاً منهما مسدسه الليزرى وهما على أهبة الإستعداد لإطلاقه وقبل أن تصل المرأة إلى باب الڤيلا الداخلى ، فتحه السيد موسى مرحباً وقد رسم على شفتيه إبتسامة باهتة لم تستطع إخفاء ما إنطوت علية نفسه من خوف وقلق من هؤلاء الزائرين .

موسى : أهلاً وسهلاً بضيوفنا الكرام .

المرأة : لا أعتقد أنه سوف يكون مرحباً بنا إذا ما عرفت سبب زيارتنا لك .

موسى : أفصحى .. ماذا تقصدين ؟

المرأة : أنت لاتستحق أن أضيع وقتى فى الحديث التافه معك ، لقد جئنا من أجل البروفيسور منصور .

موسى : مادام الأمر كذلك .. لم اختطفتم زوجتى أنا ؟؟

المرأة : تدفعه بعنف ، وتدلف إلى داخل الفيللا موجهة حديثها للأستاذ منصور : لقد أتعبتنا كثيراً يا بروفيسور !! لم لاتوفر عليك وعلينا العناء ؟ خاصة إننا لانمل ولانيأس أبداً ، وصعب علينا جداً ألا نحصل على ما نريد ، فما قولك فى ذلك ؟؟

منصور : لا أدرى ماذا تقصدين ؟ ومن أنتم بالضبط ؟ وماذا تريدون منا باختصار ؟

المرأة : لا أعتقد إنك بهذا الغباء بحيث لاتتوقع من نحن ؟ كما إنك تعلم جيداً ما نريده منك ، وبعدها يمكنك أن تنعم بالسلام والثروة أيضاً إذا أردت خاصة إننا لاننسى أبداً من يتعاون معنا فما قولك ؟

منصور : مادام الأمر كذلك فلم إختطفتم وردة إذاً ؟

المرأة : هذا شأننا ، وما دمت ستتعاون معنا فلن يصيب الأذى أى شخص يهمك أمره ، وهذا وعد منى بذلك .

منصور : أريد مهلة للتفكير فى الأمر إن كان هذا يناسبكم ؟

المرأه : حسناً .. لابأس ، سوف نمهلك ثلاثة أيام من صباح الغد ، ولكن إعلم أن أى حماقة سوف يكون ثمنها باهظاً جداً ، ولنبقى الأمر

سراً فيما بيننا كى يسلم الجميع .

وكما دخل الثلاثة خرجوا، بينما ظل منصور وموسى يتابعونهم ببصريهما حتى استقلوا سيارة سوداء من تلك السيارات الحديثة جدا، والتى تعمل بالدفع المغناطيسى المضاد للجاذبية الأرضية وإبتعدوا بها على موعد باللقاء بعد ثلاثة أيام ، على أمل أن يحسم الأستاذ منصور أمره ويوافق على إعطائهم سر إختراعه العجيب بالمقابل الذى يريد إضافة إلى إطلاق سراح الرهينة التى يحتجزونها .

وقف الأستاذ منصور أمام السيد موسى وقد بهتهم ماحدث، وأخذا يحملقان عبر النافذة نحو المجهول دون أن ينبس أى منهم بكلمة واحدة، ولم يكسر رتابة ذلك الموقف سوى إيماءة من الأستاذ منصور بسبابته اليمنى على شفتيه ليشير لموسى بالتزام الصمت، ثم أخرج من جيب سترته قصاصة ورقية صغيرة وقلم، وكتب على القصاصة مايفيد خشيته من وضعهما تحت المراقبة من قبل أفراد العصابة التى تقف وراء الأحداث الأخيرة كما يعتقد بأنهم ربما يكونوا قد زرعوا أجهزة تنصت وكاميرات مراقبة مجهرية فى تلك الڤيلا .

لذا لابد من توخى الحذر فى كل قول أو فعل ، ويجب إيهامهم بالخضوع التام لإبتزازهم وقبولهما تنفيذ كل ما يؤمرون به حتى يتدبروا أمرهما ويستقرا على ما ينتويان فعله حيال ذلك الموقف الصعب وقد فهم موسى ما رمى إليه الأستاذ منصور وبدأ فى تمثيل دوره بإتقان .

أستأذن الأستاذ منصور فى الإنصراف إلى عمله على أن يكون بينهما إتصال من آن لآخر، وقام موسى بتوديعه على باب الڤيلا الخارجى ، والذى ظل مفتوحاً على مصراعيه منذ أن اقتحمه الغرباء وقاموا بتعطيل الكمبيوتر الذى يتحكم به، لذا كان لزاماً عليه الإتصال

بشركة الصيانة كى تتولى إصلاح هذا الخلل ، وتحديث برنامج الكمبيوتر بحيث يصعب إختراقه مرة أخرى كما حدث هذا النهار ، بينما يستقل منصور سيارته وينصرف مبتعداً وقد عزم على التصرف بشجاعة حيال هذا الوضع مهما كانت النتائج أو التضحيات ، بشرط ضمان عدم توريط إبنه مازن فى هذا الأمر من بعيد أو قريب .

وهذا ما دفعه للتوقف أمام أحد أكشاك الهاتف المنتشرة فى شوارع العاصمة حين لاحظ تلك السيارة الفضية اللون، والتى كانت تتبع سيارته عن بعد منذ خروجه من فيلا السيد موسى، وقد أدرك أنه تحت المراقبة لذا فقد إتصل بزوجته السيدة تهانى وأخبرها بأنه قد يتأخر فى عمله هذا اليوم كى لاتشعر بالقلق، كما أنه يتمنى أن يلتقيا على العشاء ليلاً وقد إزدانت السفرة بأوزة محشوة مع بعض المشهيات

تعجبت الزوجة من طلب زوجها على العشاء خاصة أنه لم يتناول تلك الوجبة منذ أكثر من عشرون عاماً ، فما الذى دهاه كى يرغب فى هذا العشاء الثقيل الآن ؟؟

إستقل الأستاذ منصور سيارته متوجهاً إلى مقر الوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء ، ودلف إلى مكتبه مسرعاً ثم يضغط على أحد أزرار جهاز التحكم اللاسلكى فيدخل الروبوت الآلى المكلف بخدمة العلماء فى مكاتبهم .

الروبوت بصوت معدنى : أمرك سيدى بماذا يمكننى خدمتك ؟

الأستاذ منصور : يكتب بضع كلمات على ورقة صغيرة ويناولها للروبوت ثم يضغط على زر آخر فى جهاز التحكم فينصرف مسرعاً إلى مكتب الآنسة / دينا قمر (سكرتيرة المدير العام) ، والتى ما أن تلقت الورقة وقرأت محتواها حتى استأذنت وإنصرفت من عملها

اللواء / محمد العرابى (مدير الجهاز) .

يدلف اللواء من باب غرفة مكتبه ويحيي ضيفته ، ثم يجلس خلف مكتبه ويضغط على زر إستدعاء الساعى الآلى ليحضر مشروباً مثلجاً للسكرتيرة الحسناء ، ثم يسألها عن سبب طلبها للقائه ؟

فتبادر الآنسة دينا قمر وتناوله الورقة .

وما أن قرأ ما بها حتى هب واقفً من جلسته وهو يقول كيف حدث هذا وأين كان ؟ ولم يكمل تساؤله ، بل أمر بإستدعاء المقدم / عبدالله شديد ، والملازم أول / طارق المصرى ، والملازم / أسامه حبشى ، والنقيب / سحر شريف إلى أجتماع عاجل .

بينما عادت سكرتيرة الوكالة إلى مقر عملها ، ودلفت إلى مكتبها كعادتها لتمارس عملها بصورة طبيعية وكأن شيئاً لم يحدث ، غيرأنها إستدعت الروبوت الخادم وسلمته رسالة خطية للأستاذ منصور وأمرته بتسليمها إياه فى الحال .

إنفرجت أسارير الأستاذ منصور لدى قراءته رسالة الآنسة دينا وشعر بأنه قد أدى ما عليه وتصرف بحكمة فى حدود ما تقتضيه الظروف الراهنة وشعر بالرغبة الجادة فى إلتهام الأوزة مع زوجته الحبيبة وإبنه الغالى مازن ، لذا فقد أسرع بالإنصراف من مكتبه إلى منزله بعد ان إستأذن من مدير الوكالة متعللاً بشعوره ببعض الإرهاق

وما أن دلف من باب حديقة منزله حتى تعلق مازن بعنقه وهو يقبله بلهفة الإبن البار بوالديه ثم اصطحبه إلى داخل المنزل حيث الوليمة معدة وفى إنتظار تشريفه لها .

تعلقت عيون الزوجة بزوجها وهى تراه يأكل بشهية مفتوحة لم يعتدها منذ سنين طويلة خاصة مع إبتسامة الرضا المرسومة على

قسمات وجهه وهو جالساً أمامها على طاولة الطعام ، لذا فقد بادرت بالسؤال ؟؟

السيدة تهانى : مالى أراك على غير عاداتك التى كنت عليها منذ سنين ؟ وما سر عودتك مبكراً من عملك فى كل هذه السعادة ؟ هل هى ترقية جديدة ؟؟

الزوج : ليست كذلك ، ولكنها حالة رضا عن النفس ليس أكثر .

الزوجة : منذ متى تخفى أسرارك عنى يا منصور ؟ ألست حبيبتك وشريكة حياتك ؟

الزوج:بلى بكل تأكيد، ولكن إعلمى أن الأمر بالغ السرية والخطورة

يمتقع وجه الزوجة وهى تسأل زوجها .. هل تورط مازن فى ذلك الأمر الذى تخفيه عنى ؟

الزوج : ليس بعد .. ولكن إطمئنى .. فلن أسمح بذلك مطلقاً ، وقد فعلت اليوم ما يضمن عدم توريطه من جديد فى أى عملية لرجال المخابرات العلمية مهما كانت الظروف أو التداعيات ومهما كانت المغريات .

الزوجة : بل أنا التى لن تسمح لك أو لغيرك بتوريط إبنى فى أى خطر مهما كانت العواقب ولو ضحيت بحياتى فداءً له ، ثم قفزت من مقعدها لتحتضن وحيدها بقوة كأنها تخشى فقدانها له من جديد وقد إكتست وجنتيها بدموعها الغزيرة .

الزوج : يحاول التخفيف عن زوجته وطمأنتها وهو يشرح لها ما قام به منذ تلقى مكالمة زوج السيدة وردة يونس وحتى عودته إلى منزله فى هذا اليوم .

الخطـــة

على الجانب الآخر إمتد الإجتماع الطارىء الذى دعا إليه مدير المخابرات العلمية المصرية حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالى ، لوضع خطة القبض على أفراد التشكيل الإرهابى الذى إختطف مديرة االعلاقات العامة بالوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء ، للمساومة بها من أجل الإستيلاء على المركب الكيميائى العجيب الذى إخترعه الأستاذ منصور .

وقد إعتمدت الخطة على إيجاد عميل للمخابرات بين أفراد العصابة بما يضمن نقل تحركاتهم خطوة بخطوة ، ومعرفة مكان إحتجاز الرهينة بالضبط تمهيداً للقبض عليهم وإحباط مخططهم ، مع ضمان تحرير السيدة وردة يونس فى نهاية الأمر ،، ولكن المهم هو كيفية زرع هذا العميل بين أفراد التشكيل الإجرامى دون أن يثير ريبتهم أو يتم كشفه والتخلص منه ؟؟؟

دارت بين المجتمعين نقاشات حادة بشأن خطوات تنفيذ تلك الخطة ، دون أن يصلوا إلى نتيجة مقبولة سوى ضرورة الإستعانة بمتطوع يوافق على تعرضه لهذا المركب الكيميائى بحيث يتم تصغير حجمه إلى الحد الأدنى ، بما يمكنه من الإندساس بين العصابة بسهولة دون أن يفطنوا إلى وجوده .. ولكن من تراه يكون ذلك الفدائى ؟؟؟

لقد نزل تساؤل القائد بين رجاله كالصاعقة عليهم جميعاً !! ..

إنهم جميعاً لاتنقصهم الشجاعة للقيام بأى تضحية من أجل مصر .. ولكن الأمر هنا مختلف تماماً خاصة أنهم جميعاً متزوجون ولديهم أسر يخافون عليها ، كما أن هذا الأمر عجيب وصعب التقبل ، لذا فقد اعتذر الواحد تلو الآخر عن قبول تلك المهمة ولو كلفهم الأمر الخضوع لمحاكمة عسكرية .

أسقط فى يد القائد ، على الرغم من تفهمه لعزوف رجاله عن خوض هذه المغامرة الفريدة من نوعها رغم شجاعتهم المشهود لهم بها لذا فقد بدأ يفكر فى خطة بديلة قابلة للتنفيذ فى أسرع وقت ممكن .

وهنا قفز الملازم أسامه حبشى من مقعده واقفاً وقد إختمرت الفكرة فى رأسه قائلاً :

هل لى ياسيدى فى اقتراح الشخصية المناسبة لتلك المهمة ؟

القائد : بلى ولكن إياك أن تكون تقصد مازن ، فلن يسمح أبوه بهذا أبداً .

الملازم :

ولم لا ياسيدى ؟ لا أظنه يضن به فى سبيل خدمة بلاده .

القائد : يكفيه هو وزوجته ما حدث لوحيدهما حتى الآن .

العميد سامح نائب القائد يتدخل فى النقاش الدائر بين الرجلين ويؤيد وجهة نظر الملازم أسامه ، وبهذا يحسم الأمر ولايجد القائد بداً من عرض الأمر على الأستاذ منصور ،، لعل وعسى !!

انفض الإجتماع ، وجلس القائد يفكر فى كيفية إقناع الأستاذ منصور بقبول مشاركة مازن فى العملية رغم خطورتها الشديدة ؟؟؟

وها هو يلمس بطرف إصبعه تلك النقطة المضيئة أمامه والتى تبدو معلقة فى الهواء ، فيظهر الأستاذ منصور مجسماً بكامل هيئته كأنه حقيقة تنبعث من حزمة ضوئية عالية السطوع ، تخرج من ثقب صغير فى سقف الغرفة ويدور بينهما الحديث التالى .

القائد : صباح الخير يا عالمنا العظيم .

منصور : صباح الخير يا سيادة اللواء .

القائد :

هل تمانع فى دعوتى لك اليوم على فنجان من القهوة فى مكتبى فى أى وقت يناسبك ؟

منصور : بالطبع لا ، فذلك شرف لى لا أستطيع رفضه .

القائد : فى أى وقت تفضل الحضور ؟

منصور :

- فى تمام السابعة مساءً إن كان ذلك يناسب وقت سيادتكم .

القائد :

- حسناً فى السابعة إذاً وأغلق الإتصال بعد أن حيا كل منهما الآخر .

ترك هذا الإتصال ظلالاً ثقيلة من الشك والقلق فى نفس الأستاذ منصور وشعر بأن أمراً خطيراً ينتظره فى هذا اللقاء وأدرك بحس

الأب أن الأمر يتعلق بمازن ، وظل عقله لايهدأ من التفكير فيما يمكن أن يتورط إبنه فيه أو يتعرض له من أخطار ، ولم يجد بداً من عقد العزم على رفض أى عرض يتقدم به اللواء العرابى لإقحام مازن فى أى عملية جديدة مهما كانت الضمانات المقدمة منه .

تم اللقاء بين الرجلين فى الموعد المحدد حول الموضوع الذى توقعه الأستاذ منصور تماماً ، وكان رده على هذا العرض أيضاً كما قرر مسبقاً .. الرفض .. الرفض .. الرفض .

وقد حاول القائد بشتى السبل إقناعه بضرورة الموافقة خاصة أن الوقت يمر بسرعة وهو فى غير صالحهم ، وهو يضمن له سلامة مازن وتأمينه من أى خطر قد يهدده ، ولكن دون جدوى ، فقد ذهبت جهود اللواء العرابى أدراج الرياح .

لذا فقد طلب منه أن يعيد التفكير بينه وبين نفسه بهدوء لعله يوافق فى نهاية الأمر ، وليكن بينهما إتصال قريب إذا رجع عن رفضه خاصة أنه رجل وطنى من الطراز الأول ولايمكن له أن يتأخر عن خدمة بلاده مهما كلفه الأمر من تضحيات ، وهذا ما يفصح عنه سجله الناصع لدى رجال المخابرات العلمية المصرية .

تصافح الرجلان بحرارة ، وهم الأستاذ منصور بالإنصراف وقد حيا كلاهما الآخر، ومد القائد يده مصافحاً وقد ضغط بها على يد ضيفه وكأنه يرجوه إعادة التفكير فيما عرضه عليه بروية وإمعان .

عاد الأستاذ منصور إلى منزله ساهماً كمن يحمل على كتفيه أطناناً من الهموم ، ودلف مباشرة إلى غرفة مكتبه دون أن ينطق بكلمة واحدة ، وقد لحقت به زوجته السيدة تهانى وقد امتقع وجهها لما

رأته من حال زوجها وبادرته بالسؤال :

السيدة تهانى :

مابالك مهموماً هكذا ؟ هل هى أخبار سيئة عن وردة ؟

الزوج : لا .. ليست ورده .

الزوجة : من إذاً ؟ وقد انقبض قلبها وأخذ يدق بشدة .

الزوج : لا أدرى ماذا أقول لك إنه طلب من اللواء العرابى بـ ... ولم يستطع أكمال كلامه .

الزوجة :

إياك أن تكون قد وافقت على توريط إبنى فى مصيبة جديدة وليذهب لواءك هذا إلى الجحيم ، واعلم بأننى لن أسمح لك ولا لهم بحدوث ذلك أبداً ما دمت على قيد الحياة .. أتفهم ذلك ؟

ويدور بينهما حديث عاصف ، مشحون بالتوتر والعصبية الشديدة ويرتفع صوتيهما كثيراً فيهرول مازن إليهما ملقياً دراجته التى كان يلهو بها على أرض الحديقة ويدلف مسرعاً ليهدئ من ثورة والديه التى لم يألفها منذ كان طفلاً صغيراً إلى أن بلغ الرابعة عشر ، فما الذى حدث بينهما كى يصلا إلى هذه الدرجة من الإحتقان والحدة ؟؟

يهرع مازن إلى داخل المنزل تاركاً دراجته التى كان يلهو بها فى الحديقة وقد أفزعه ما سمعه من خلاف حاد ناشب بين أبويه دون أن يدرى له سبباً ، فأسرع لاستطلاع الأمر دون أن يفطن أبويه لدخوله ، ويترامى إلى أذنيه مصادفة بعض مما دار بينهما من حوار وعلى الرغم من كونها بضع كلمات قليلة إلا أنها كانت كافية لطفل فى مثل

ذكاء مازن أن يفهم منها الكثير .

لقد أدرك مازن ذلك الصراع النفسى الذى يعانيه والديه بين واجبهما تجاه الوطن وبين شعور الأبوة الذى يغلبهما رغماً عنهما .

لذا ... فقد قرر أن يحسم هو ذلك الخلاف ، ويضع نفسه تحت تصرف جهاز المخابرات دون علمهما وهو يتمنى أن يغفرا له ذلك كما يتمنى نجاحه فى مهمته الجديدة ليكون مصدراً دائماً لفخرهما به طيلة العمر .

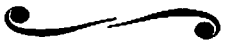

الحنين إلى المغامرات

عاد مازن بهدوء إلى الحديقة ليستقل دراجته ويسرع بها إلى مقر المخابرات العلمية المصرية للقاء اللواء محمد العرابى مدير الجهاز معرباً له عن إستعداده لتنفيذ كل ما يطلب منه دون علم والديه حتى يتجنب رفضهما ، إلى أن تتم العملية بسلام وبعدها يمكنه إخبارهم بما فعل .

إنفرجت أسارير القائد وهو يستمع لكلمات مازن التى تفيض وطنية وإقدام حتى أنه تمنى أن يكون هذا الفتى المغوار إبنه هو خاصة أنهم فى أمس الحاجة لقدراته الخارقة التى لايملكها سواه ، ولم يجد مدير المخابرات متسعاً من الوقت ليحسب حساب العواقب المترتبة على مشاركة مازن فى العملية المخابراتية على غير رغبة وموافقة الأستاذ منصور وزوجته ، لذا فقد وافق على الفور وكلف المقدم : عبد الله شديد بمتابعة تنفيذ الخطة وإمداده بتفاصيل ذلك خطوة بخطوة .

لقد وردت المكالمة الأولى التى إتصل فيها الإرهابيين بالسيد موسى من جنوب إفريقياً بعد مضى سويعات قليلة على خطف الرهينة ، فكيف تمكنوا من نقلها إلى أقصى جنوب القارة الإفريقية بهذه السرعة ؟ أم تراها مناورة لإيهام رجال المخابرات المصرية بذلك بينما هى لاتزال على الأراضى المصرية ؟ فكلا الإحتمالين يستحق الأخذ

فى الإعتبار ، خاصة مع تنظيم إرهابى بهذه الخطورة .

لذا فقد سافر إلى جنوب إفريقيا فريق من المشاركين فى تلك العملية بقيادة النقيب : سحر شريف ،خبيرة فك الشفرات ويضم الملازم أول : طارق المصرى ، والملازم : أسامه حبشى على أن يلتحق بهم رجال إحدى خلايا المخابرات العاملة هناك والتى وصلها أمر التكليف بهذه المهمة منذ قليل .

هذا فى الوقت الذى تم فيه تشكيل ثلاث مجموعات أخرى للعمل فى داخل مصر بينما تقف مجموعة خامسة على أهبة الإستعداد للإنضمام إلى أى من المجموعات الأخرى حسب متطلبات ظروف تنفيذ العملية ، وتم تكليف المقدم : عبدالله شديد بقيادة المجموعة الثانية بينما كلف الرائد : طاهر الشبكشى بقيادة المجموعة الثالثة ، والعميد : سامح الطوبجى لقيادة المجموعة الرابعة ، أما المجموعة الخامسة فقد تولى قيادتها اللواء : العرابى بنفسه .

انصرفت بقية المجموعات لتنفيذ ما كلفت به ، حيث تتبعت المجموعة الثانية مصدر الصندوق الذى تسلمه زوج الرهينة واحتوى على الإصابع المبتورة ، بينما إنتشر أفراد المجموعة الثالثة فى الطرق المحيطة بقيلا الرهينة لكشف أى تحركات مريبة حولها ، فى حين عملت المجموعة الرابعة على محاولة كشف هوية سيارة الدفع المغناطيسى التى إستقلها الثلاثة الذين إقتحموا قيلا الرهينة لنقل مطالبهم لزوجها ، فى ذات الوقت الذى تتبعت فيه المجموعة الأولى تلك المكالمة الواردة من جنوب إفريقيا لتحديد مصدرها على وجه الدقة .

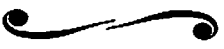

إبرة فى كومة من القش

بعد طول إنتظار وترقب يتلقى اللواء العرابى رسالة مشفرة من النقيب سحر قائدة المجموعة الأولى بجنوب إفريقيا تفيد بتمكن مجموعتها من رصد أحد مقار العصابة الدولية بأحد الحانات بضواحى العاصمة جوهانس برج وهو الذى تم منه الإتصال الهاتفى ، وقد تم مسحه بأجهزة الكشف الطيفى قبل إقتحامه للتأكد من عدم وجود الرهينة به ولم يعثر بداخله سوى على بعض الأوراق والكرات الذرية التى تحفظ عليها الملفات والصور ، حيث تم تفريغ ونسخ محتواها كما تم تصوير الأوراق التى عثر عليها ومن ثم الإنسحاب من المكان بعد وضع كل ما وجد بداخله فى مكانه تماماً حتى لايلفت إنتباه الإرهابيين إلى أنهم ملاحقون من قبل رجال المخابرات ، فيغيروا تكتيكاتهم وبالتالى تتعرض الخطة الفشل ، وهذا ما يرجو رجال المخابرات ألا يحدث أبداً .

توالت الرسائل المشفرة من المجموعات الأربعة على مكتب القائد وكلها تفيد برصدها لنشاطات مريبة حول أماكن تمركزها ولكن كانت أهم تلك الرسائل هى تلك التى وردت مؤخراً من النقيب سحر والتى حملت معلومات فى غاية الأهمية عن محتوى الأوراق التى عثرت عليها المجموعة

حيث تفيد بأن التشكيل الإرهابى الذى إختطف وردة على علاقة

وثيقة بالموساد الإسرائيلى وأن الرهينة على وشك ترحيلها من مصر خلسة ونقلها إلى مكان سرى غير معلوم .

وبناءً على تلك المعلومات بالغة الخطورة ، أصدر القائد أوامره لقائد المجموعة الرابعة بتجهيز قوة كبيرة وتقسيمها إلى مجموعات صغيرة تحت قيادة عدد من الضباط الأكفاء وتوزيعهم على مطارات وموانىء الجمهورية لرصد أى تحرك مريب على أمل إحباط محاولة نقل الرهينة خارج البلاد ، وبمجرد صدور الأوامر تم التنفيذ على الفور ولكن للأسف لم يسفر ذلك عن أى نتيجة إيجابية .

تمر الدقائق تلو الأخرى رتيبة ومملة ومفعمة بالقلق ، والجميع فى إنتظار ما يمكن أن تسفر عنه الدقائق أو الساعات القادمة ، وفجأة !!

يقتحم أحد قراصنة الكمبيوتر المسمون بالهاكارز جهاز الهاتف المرئى التفاعلى ثلاثى الأبعاد بمكتب القائد ، وهو يعلن عن نفسه قائلا أنا رسول العناية الإلهية ولست إلا واسطة خير لا أكثر ، وكل ما أتمناه هو حقن دماء الرهينة المسكينة خاصة أن المقابل لذلك لا يتعدى بضع معادلات كيميائية لا أكثر ، وهو بالتأكيد مقابل زهيد للغاية ينم عن مدى تعاطفى مع تلك البائسة .

تتحول الصورة نحو أمرأة شاحبة الوجه تكسو الدموع ملامح وجهها وهى جالسة على الأرض ومستندة إلى الحائط فيما يشبه مخزن أو قبو ، ويقف بجانبها بعض الملثمين المدججين بالسلاح وقد وضع أحدهم سيفاً على رقبتها ليجبرها على رفع رأسها والنظر إلى الكاميرا الموجهة نحوها وأمرها بالتحدث وطلب سرعة إنقاذها بأى ثمن وإستعطاف البروفيسور منصور من أجل فدائها بتلك التركيبة اللعينة التى جرت الكوارث على أناس كثيرين وأولهم إبنه مازن .

عند ذلك وجه أحد الخاطفين كلامه لمشاهديه على الطرف الآخر قائلاً : أن الوقت ينفذ بسرعة ولن يمكنهم الصبر طويلاً ، ثم اقتربت الكاميرا بسرعة من الرهينة وركزت على ملامح وجهها البائسة ثم على ثيابها الممزقة ثم إبتعدت ببطء ، ثم انقطع الإرسال فجأة كما بدأ .

يجول نظر القائد فى وجوه رجاله والجميع فى حالة وجوم ثم يصرخ فيهم قائلاً : كيف تمكن هؤلاء من إختراق شبكة إتصالاتنا بهذ الطريقة ؟ ومن دلهم على أكوادنا السرية ؟ أريد إجابة فورية .

العميد سامح : يأمر الجميع بالإنصراف ثم يوجه كلامه للقائد قائلاً : هل تعتقد كما أعتقد أنا ؟

القائد : نعم للأسف .. لابد أن بيننا خائن يعمل جاسوساً لهم .

العميد سامح : هذه كارثة إذاً .

القائد : نعم .. ولكن لابد من معالجة الأمر وكشف الخائن بأى ثمن .

العميد سامح : هل لدى سيادتك خطة محددة لذلك ؟

القائد : لقد كلفتك أنت بوضعها وسرعة تنفيذها لثقتى الكبيرة بقدراتك ، وأريدك أن تكشفه وتلقى القبض عليه اليوم قبل غداً .. كما أريد من مسئول التأمين الإلكترونى تغيير أكواد الإتصال على الفور وتتبع أى إشارة تصدر من وإلى الجهاز خلال الأيام القادمة للوقوف على مصدرها بالضبط .

العميد سامح : أمرك سيدى ، فهمت قصدك .. إسمح لى بالإنصراف .

القائد : تفضل .

يسترخى القائد على مقعده الوثير وهو يفكر فيما حدث وفجأة يهب من جلسته ويطلب من سكرتير مكتبه إستدعاء السيد موسى زوج الرهينة على الفور .

وما أن حضر حتى أمر القائد بإعادة بث المكالمة ثلاثية الأبعاد التى وردت إليه منذ قليل ، وطلب من موسى التأكد من ملامح المرأة التى تبدو فى الصورة ، وهل هى زوجته أم لا !!..

يمعن موسى النظر ثم يصرخ قائلاً نعم إنها وردة بلا أدنى شك ولكن انظر سيدى إلى يدها اليسرى !

القائد : ماذا تقصد ؟

موسى : إنها سليمة تماماً وأصابعها مكتملة وكذلك اليد اليمنى ، ثم أخذته حالة من الفرحة الهستيرية وظل يقفز فى مكانه من فرط سعادته ثم راح فى نوبة بكاء مريرة وهو يقول ماذا فعل بك هؤلاء الجبناء يا حبيبتى ؟ أه لو طالتهم يداى ؟ ويواصل البكاء .

القائد : تجلد يا رجل ، وأعدك أن أمكنك من شفاء غليلك منهم فى القريب ولكن تمسك بإيمانك بالله سبحانه وتعالى، وهى محنة وإختبار منه لنا ، وعلينا الصبر وطلب معونته وتوفيقه .

موسى : ونعم بالله ولكنها زوجتى وحبيبتى وشريكة عمرى ، وأرجو ألاتؤاخذنى على مشاعرى .

القائد : أعانك الله ، وكن على ثقة بنا .

موسى : يحيي القائد ويستأذن فى الإنصراف .

الرصاصة الإليكترونية الموجهة

وضع العميد سامح الطوبجى العديد من الرجال والنساء العاملين فى الجهاز تحت المراقبة الدائمة وهو يرجو أن يكون مصدر الإختراق خارجياً وليس من بين رجاله ، ولكن الدواعى الأمنية هى التى فرضت عليه عمل ذلك ، وقد ركز فى مراقبته على العاملين فى حقل الإتصالات والشفرة حتى أنه كان يتلقى تقريراً عنهم كل ست ساعات على مدار اليوم ، ومع ذلك لم يصدر عن أى منهم ما يثير الريبة بينما عاود الإرهابيون الإتصال بنفس الطريقة مرة أخرى على الرغم من تغيير أكواد وشفرة الإتصال ، وهذا ما جعل القائد فى قمة ثورته حتى أنه بالغ فى التهديد بتوقيع الجزاءات الصارمة على رجاله مالم يتمكنوا من حل لغز اختراق أنظمة إتصالهم الإلكترونية فى غضون ثلاثة أيام كحد أقصى .

بذل الرجال جهداً خارقاً منَ أجل كشف هذا السر دون جدوى وكادت مهلة الأيام الثلاث أن تنفذ ، مما ضاعف من توترهم حتى جاء الفرج أخيراً مصادفة على يد الملازم : شيماء معروف المتخصصة فى تكنولوجيا الكشف الطيفة الفوتونى والتى تسلمت عملها فى الجهاز منذ أيام قلائل بعد تخرجها من أكاديمية العلوم الإستخباراتية المتخصصة .

وبينما هى تمسح بأجهزتها الحساسة كل شبر فى مبنى الجهاز

وما حوله ، أصدرت أجهزتها إشارة ضعيفة تنم عن تداخل مع إشارات جهاز غريب موجود فى مكان ما من محيط العمل ، أى فى دائرة لايتعدى نصف قطرها المترين ، وهذا ما دفعها للإستعانة بالعديد من المساعدين ممن يجيدون التعامل مع مثل تلك الأجهزة المعقدة لمسح كل شبر فى هذه المنطقة الملاصقة لمكتب مدير الجهاز .

وبعد طول عناء بذل فيه الرجال مع قائدتهم جهداً خرافياً وكأنهم فى سباق مع الزمن من أجل كشف الحقيقة وتبرئة ساحتهم وساحة زملائهم من تهمة الخيانة التى تصم صاحبها طيلة حياته ومن بعد رحيله وتصبح سبة فى عائلته عبر أجيال وأجيال ولايمحوها الزمن أبداً .

أخيراً وقعوا على الجاسوس .

أشارت الأجهزة إلى ثقب صغير للغاية فى جدار مكتب القائد ولا يعدو كونه ثقب أحدثه مسمار صغير تم نزعه ولكنه كان يحوى ما يمكن وصفه بقمة أجهزة التجسس الإلكترونية البالغة التطور ، حيث تم إستخراجه بحرص من ذلك الثقب ووضع تحت تصرف علماء المخابرات العلمية للوقوف على قدراته والتكنولوجيا التى يعمل بها .

لقد كان التقرير الذى قدمه العلماء عن هذا الجهاز مقلقاً للغاية ، ويحمل بين طياته إنذاراً شديد اللهجة لرجال المخابرات العلمية المصرية بضرورة الإستعداد لمواجهة ما هو أخطر فى المستقبل القريب ، حيث أشار التقرير إلى أن ذلك الجهاز عبارة عن قذيفة موجهة تم إطلاقها عن بعد بواسطة بندقية خاصة كأى رصاصة عادية إستهدفت الحائط الذى وجدت به ولكنها لم تطلق عليه مباشرة بل

أطلقت من مكان آخر لايواجه ذلك الحائط وتم توجيهها نحو هدفها بعد إطلاقها ، كصاروخٍ صغير للغاية له قدرة فائقة على اختراق الحوائط الخرسانية إلى عمق محدد ومقصود حيث يستقر فيها ويعمل كمحطة تنصت وأرسال وإستقبال وتجسس سمعى وبصرى وإلكترونى فائقة التطور والحساسية ، وهذا ما مكن الإرهابيين من فك شفرات الإتصال الخاصة بجهاز المخابرات العلمية المصرية .

الحمد لله ليس بيننا خائن ، قالها اللواء العرابى وهو يستدعى جميع العاملين بالجهاز ويأمر لهم بمكافأة قدرها نصف شهر على الراتب تقديراً لجهودهم وإعراباً عن إعتذاره الضمنى لهم ، وقد خص الملازم شيماء وفريقها بنوط الواجب من الطبقة الثانية تقديراً على جهودهم الرائعة والنتائج الممتازة التى توصلوا إليها .

ثم أمر بضرورة إنشاء حوائط ليزرية عالية الطيف حول مبانى الجهاز بعد إعادة تفتيشه شبراً شبراً للحيلولة دون تكرار الإختراق أو زرع جهاز تجسس مشابه ، على أن يتم ذلك على وجه السرعة .

مع ضرورة إعادة برمجة أجهزة الإتصال مرة أخرى على أكواد جديدة لتأمينها ، وهذا ما عكف عليه الرجال والعلماء على قدم وساق من أجل إنجازه فى أقصر وقت ممكن .

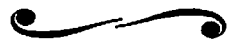

المفاجأة السارة

بدأت الفرق الهندسية المتخصصة على الفور فى إنشاء أحدث نظم الحوائط الليزرية الطيفية سلبية الشحنة والقادرة على صهر أى جسم يحاول إختراقها مهما بلغت دقة حجمه أو نوعه ، بينما يمكن لأى شخص يضع على صدره مشعاع الطيف الليزرى سلبى الشحنة أيضا أن يمر من خلالها بسلام .

حيث يعمل تضاد الشحنات المتشابهة على فتح مجال فى الحائط الليزرى ليمر منه الشخص بأمان ، لذا فقد إستلزم الأمر أن يعلق كلُ واحدٍ من العاملين بالجهاز هذا الدبوس الصغير على صدره كأنه وسامٍ قبل اجتياز سور الجهاز الخارجى عبر البوابة الرئيسية وإلا تبخرت جثته فى الهواء وأصبح أثراً بعد عين ... وقد أثبتت تلك الحوائط الغير مرئية قدرة فائقة على تدمير أدق الأجسام التى تحاول العبور من خلالها حتى ولو كانت حبة رمل ، إضافة إلى كونها تصدر صوتاً رهيباً عند حدوث ذلك مما يكشف أى محاولة للتسلل عبرها أو إختراقها .

بعد أن اطمأن القائد إلى تأمين الجهاز وقنوات إتصالاته ضد الإختراق وأعمال التجسس ، عاد إلى متابعة تنفيذ الخطة الأصلية المتعلقة بإحباط مخطط الإرهابيين وتحرير الرهينة من قبضتهم .

وقد ورد إليه تقرير من العميد سامح قائد المجموعة الرابعة يفيد بشكهم فى وجود الرهينة بمطار شرم الشيخ ، فى أحد الصناديق التابعة لأحد السفارات الأجنبية وعلى وشك نقله خارج البلاد على متن طائرة الخطوط الجوية الإسرائيلية (العال) المتجهة إلى جنوب إفريقيا ولايسعهم فتحه وتفتيشه لكونه ضمن الحقيبة الدبلوماسية لهذه الدولة، كما يصحب هذا الصندوق رجلان وإمرأة تنطبق عليهم مواصفات الثلاثة الذين إقتحموا فيللا الرهينة من قبل حيث تم تصويرهم جميعا وإرسال ملف يتضمن صورهم وتحركاتهم وفى انتظار الأوامر الجديدة .

وبمجرد أن إطلع القائد على صور المشتبه بهم ، هب واقفا وهو يقول : كوستاليكوف مرة أخرى وأنت أيضا يا جوليان !! لابأس من جولة أخرى بيننا !! أما أنت أيتها السفاحة العاهرة فلن تفلتى بفعلتك من قبضتى أبداً ولو كان القضاء عليك هو آخر ما أفعله فى منصبى هذا !! وبإذن الله ستكون نهايتك هذه المرة يا ناعومى زارا تحت نعل حذائى .

يأمر القائد بإستدعاء مازن على الفور و يشرح له مهمته بدقة حتى تأكد من إستيعابه لها تماماً ثم يتصل بالعميد سامح بشرم الشيخ ليطلب منه بذل أقصى ما يستطيع لتعطيل طائرة شركة العال لأطول وقت ممكن حتى يصل إليه مازن على متن المروحية الصاروخية و معه أوامر الخطة الجديدة ، وسيكون بصحبته الملازم شيماء معروف الخبيرة فى أجهزة الكشف الطيفى الفوتونى للتأكد من وجود الرهينة فى الصندوق من عدمه .

وبالفعل يتمكن العميد سامح من إعطاب أحد أجهزة الرفع فى أحد جناحى الطائرة بعد أن وجه أشعة مسدسه الليزرى الكاتم للصوت

نحوه فأذاب مفصله بحيث لم يعد ممكنا تحريكه ، وبات لزاماً أن يتم إستبداله بآخر وهذا ما يستدعى تعطيل عملية الإقلاع لمدة لا تقل عن ثلاثة ساعات ، ولحسن الحظ فقد تمكن مازن ورفيقته من الوصول إلى مشارف شرم الشيخ والهبوط بعيداً عن المطار فى مكان منعزل ومتفق عليه لعدم إثارة شكوك المجموعة الإرهابية المصاحبة للصندوق ، وبمجرد هبوط المروحية استقل الإثنين سيارة من سيارات إحدى الشركات السياحية العاملة بمصر إلى المطار حيث إستقبلهما العميد سامح متنكراً فى زى عامل نظافة .

بعد إضطلاع العميد على الخطة التى وضعها القائد وقرأ التعليمات المرفقة بها ، طلب من الملازم شيماء أن تبدل ملابسها بتلك التى أعدت لها قبل وصولها كى تتنكر فى زى عمال شحن وتفريغ البضائع وتحاول التأكد خلسة من وجود الرهينة بالصندوق أم لا .

الملازم شيماء : أمرك سيدى ، وتسرع بتبديل ملابسها للقيام بالمهمة التى أوكلت إليها على الفور .

ويوجه العميد كلامه إلى مازن طالباً منه البدء فى تنفيذ ما تم الإتفاق عليه ومتمنياً له التوفيق .

رحلة العذاب

تمكنت الملازم شيماء من كشف محتوى الصندوق ، حيث أكدت الأجهزة التى تحملها وجود جسم بشرى لازال نابضا بالحياة وإن كان فى حالة سكون تام كما لو كان مخدراً أو فى حالة غيبوبة كاملة وهذا دليل قوى على أنها وردة ولاشك .

لذا فقد أسرعت الملازم شيماء بإرسال رسالة مشفرة عاجلة للقيادة بتفاصيل ماتم العثور عليه فى الصندوق ومنتظرة التعليمات الجديدة ، هذا فى الوقت الذى توارى فيه مازن عن الأنظار فى إحدى دورات المياه وخلع ملابسه كاملة ثم أخرج من حقيبته الرياضية التى يحملها على ظهره زجاجة كبيرة مملوءة بالمادة العجيبة التى إخترعها أبوه كما أخرج جراباً من قماش لايزيد حجمه عن حجم رأس عود الثقاب ووضعه على الأرض بالقرب من باب دورة المياة ، ثم أمسك بالزجاجة ودون أدنى تردد قام بسكبها على جسده كله من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ووقف يشاهد كل شىء حوله وهو يتعملق بينما ينكمش هو كما فعلها من قبل حتى صار فى مثل حبة الأرز مرة أخرى .

لم يضيع مازن وقته وهو يعلم جيداً قيمة الوقت فى مثل هذه المهام الصعبة، لذا فقد إنطلق راكضاً بأقصى سرعته نحو الجراب ليفرغ محتواه ويخرج منه ملابس تناسب حجمه الجديد قام بإرتدائها على عجل ، بينما حمل الجراب على ظهره وراح يعدو به نحو مخازن البضائع فى المطار حيث لم يجد الصندوق فى مكانه ، وهنا كادت الأرض أن تميد تحت قدماه من هول المفاجأة وراح يفتش عنه كالمجنون فى كل مكان حتى وجده

محملاً فوق إحدى السيارات التى تنقل البضائع من المخازن إلى الطائرات

وقف مازن متحيراً !! فكيف يمكنه إعتلاء ظهر تلك السيارة التى تقف أمامه فى حجم مدينة كاملة بالنسبة له ؟؟ لابد من وسيلة تمكنه من ذلك ولكن أين هى تلك الوسيلة ؟ وكيف تكون ؟

وبينما هو غارقاً فى حيرته إذ بالملازم شيماء تقترب فى هدوء وهى تمسك بيمناها أحد أجهزتها البالغة التطور، والذى تمكنت بواسطته من تحديد مكان مازن على وجه الدقة ، ودون أن تلفت إليها الأنظار إنحنت برشاقة على الأرض كأنها تلتقط شيء ما ثم بسطت راحة يدها لمازن كى يصعد عليها ثم ترفعه بهدوء حتى تضعه على السيارة بجوار الصندوق تماماً ثم تنصرف بهدوء أيضاً كما جاءت جثا مازن على ركبتيه وأخرج من الجراب الذى يحمله على ظهره ، مسدس الليزر فائق الدقة والقوة فى نفس الوقت والذى صنع خصيصاً من أجله ، على يد نخبة من أمهر وأقدر علماء وكالة المخابرات العلمية المصرية كما صنعوا له أيضاً العديد من المعدات والأجهزة التى يحملها على ظهره فى هذا الجراب الذى يشبه جراب الحاوى ، كى تعينه فى مهمته التى كلف بها وما قد يليها من مهام أخرى . وهاهو يوجه مسدسه الليزرى نحو أحد أركان الصندوق ويطلقه محدثا ثقباً صغيراً يصعب على العين البشرية ملاحظته ، غير أنه كان كافياً جداً ليسمح له بالمرور عبره إلى داخل الصندوق ، وما أن دخل حتى تسلق جسد السيدة النائمة دون حراك حتى وصل إلى أعلى صدرها ، ثم إنزلق بين نهديها وأخلد إلى النوم ليستريح من عناء السفر وعناء عملية الإنكماش التى أرهقته جداً.

مضت مدة لايعلم إلا الله كم طالت حين إستيقظ مازن من نومه على إثر حركة مفاجئة من السيدة النائمة والتى بدأت تستعيد وعيها على ما يبدو، وهذا ماشكل خطراً محدقا به إذا ما إستيقظت وحسبته حشرة،

فقد يكون رد فعلها تجاهه كارثياً ، ولربما فقد حياته من جراء ذلك .

لذا فقد آثر السلامة وفضل الهبوط والإنزواء فى أحد أركان الصندوق الداخلية ، حيث جلس وعيناه معلقتان برفيقته العملاقة النائمة .. وبينما هو كذلك ، سمع وقع عديد من الأقدام تقترب من الصندوق ، كما تنامى إلى سمعه أصواتاً تتكلم لغة غريبة لم يسمعها من قبل ، وبدأ الصندوق يميل من أحد طرفيه ثم يرفع بهدوء وكأنه ينقل من مكان لآخر ، فأسرع مازن لإستطلاع الأمر عبر النظر من الفتحة التى أحدثها بمسدسه فى زاوية الصندوق لعله يعرف أين هو الآن وإلى أين هم ذاهبون بحمولتهم الثقيلة ؟

تم وضع الصندوق على سيارة نقل صغيرة بينما صحبه نفس الثلاثة الذين إقتحموا فيللا الرهينة وقد جلست المرأة بجوار السائق وراحوا يتبادلون القبل بينما ركب الرجلين مع آخران فى صندوق السيارة الخلفى بجوار صندوق الرهينة وقد شرعوا أسلحتهم الرشاشة والليزرية تحسباً لأى طارىء قد يحدث فى الطريق ، وطوال المسافة من المطار إلى حيث وجهتهم التى قصدوها لم يكف أحدهم عن الكلام بتلك اللغة الغريبة وقد كرر كلمة زولو أكثر من مرة أثناء حديثه بينما يشاهد مازن من مكمنه وجوهاً غريبة تبدو من حين لآخر لأناس سود البشرة وطوال القامة تلمح ، فى ملامحهم قسوة البيئة التى يعيشون فيها وقد إعتلى كل منهم مرتفعاً من الأرض وشهر سلاحه صوب ركاب السيارة ، وما أن تتفوه المرأة السوداء ببعض الكلمات الغير مفهومة حتى ينكس كل منهم سلاحه ويرفع يده بالتحية ثم يسمح للركب بمواصلة طريقه .

أصاب الإرهاق والجوع جميع ركاب السيارة خاصة مازن والرهينة التى إستعادت لتوها كامل وعيها وأخذت تنادى بصوت

واهن وهى تعبر عن جوعها الشديد وتتوسل للخاطفين أن يرحموها ويعطوها ولو كسرة خبز يابسة تسد بها رمقها ، بينما واصل ذلك الرجل حديثه المستمر منذ بداية الرحلة وإلى الآن دون إنقطاع وكأنه محطة إذاعة خاصة لاتتوقف عن بث إرسالها أبداً ، ولم يأبه أحد بتوسلات المسكينة وكأنهم لايسمعونها أصلاً .

هذا فى الوقت الذى وقف فيه مازن عاجزاً عن مساعدتها خوفاً من ردة فعلها حين تراه لأول مرة ، إضافة لكونه لا يحمل من الطعام إلا ما يوازى ربع وزنه هو فقط ، فماذا تفعل هذه الكمية الميكروسكوبية لهذا الفم العظيم الإتساع وكأنه مغارة على بابا والأربعين حرامى ؟

إستمر مازن فى مراقبة الطريق ، ومحاولاً حفظ بعض الصور فى عقله كعلامات إسترشادية يمكنه الإستعانة به للعودة للمطار مرة أخرى إذا تعقدت الأمور أو خرجت عن السيطرة ، ولكنه للأسف الشديد لم يتمكن من ذلك بسبب ذلك الرجل الأسود كريه الرائحة ، والذى جلس مسنداً ظهره إلى الصندوق وراح يحتسى الخمر ويغنى بصوتٍ منكرٍ كنهيق الحمار .

وقد واصلت السيارة طريقها إلى أن توقفت أخيراً بعد رحلة مضنية للجميع وهبط منها ركابها فى حين أسرع إليها عدد من الرجال الأشداء ليفرغوا حمولتها الثمينة وقاموا بنقلها بحرص إلى داخل مغارة مظلمة بأحد الجبال النائية التى تحيطها البرارى الموحشة المكتظة بالوحوش الضارية والهوام القاتلة .

بحيث يستحيل أن تكتب النجاة لبشر أو يظل على قيد الحياة إذا ما حاول الفرار وحيداً من هذا المكان الرهيب ، ولا أمل له على الإطلاق مالم تحدث معجزة إلهية ويشاء الله أمراً كان مفعولا .

كهف الرعب

وقفت المرأة السوداء التى تدعى ناعومى زارا وهى ضابطة برتبة عقيد فى الموساد الإسرائيلى وتعد من أشرس الضباط المتخصصين فى تنفيذ عمليات التخابر القذرة ، ولا تتورع عن عمل أى شىء لتنفيذ هدفها بدأ من الخطف والقتل وإنتهاءً بحرق أسر بأكملها أحياء لذا يلقبونها (بالتارنتيللا) وهو إسم يعنى الأرملة السوداء ويطلق على نوع من أشد العناكب سمية وفتكاً على وجه الأرض .

وقفت ناعومى أمام الصندوق الذى تقبع داخله الرهينة مستكينة لقدرها وأمرت بتحطيمه فى إظهار مبالغ فيه للقوة بغرض إرهابها وبث الرعب فى قلبها ثم صفعتها على وجهها بقسوة قبل أن تمزق ملابسها وتجردها منها تماماً ، ثم راحت تشعل سيجارتها وتسحب منها نفساً عميقاً ثم تطفئها فى جسد الضحية وهى تضحك بهستيريا فى الوقت الذى بلغ صريخ الأخرى عنان السماء من شدة الألم والرعب .

بينما كان يضحك كل المتواجدين حولها، وكأنهم يشاهدون فيلماً كوميدياً أو مسرحية هزلية ، فى حين عجز مازن عن تمالك نفسه حيث تسلل بخفة ورشاقة وصوب مسدسه نحو الإصبع الصغير بقدم ناعومى اليسرى ثم سدد طلقة مركزة أصابته إصابة مباشرة ، صرخت على إثرها صرخة مدوية وهى تلعن النمل الإفريقى

اللاسع وتتوعده بحرق عشه وإبادة جميع أفراد خليته إنتقاماً من فعلته الشنعاء بإصبع قدمها وأمرت رجالها بسرعة البحث عن عش ذلك النوع اللعين من النمل والقضاء عليه على الفور قضاءً مبرماً. وبمجرد صدور أمرها لهم تسابقوا جميعاً من أجل تنفيذه دون أدنى تردد وقد صبوا غضبهم على عش نمل لاحول له ولاقوة ، وليس من جريرة جناها سوى أن ساقة حظه العاثر لبناء عشه بقرب هذا الكهف المشئوم .

تمالكت ناعومى نفسها وحاولت العودة للإستمتاع مرة أخرى بما كانت تفعل إلا أن مازن قضى هذه المرة على شهوتها تماماً بعد أن أطلق مسدسه نحو نفس الإصبع وفى نفس المكان بالضبط لإحداث أكبر قدر من الألم قبل أن يتوارى خلف بقايا الصندوق المحطم ، وهذا ما أثار جنون ناعومى فراحت تسب وتصب جام غضبها على جميع أنواع النمل ، بل على جميع أنواع الحشرات بلا إستثناء ، وتركت الرهينة على وعد بفعل ذلك فى وقت آخر، بل وأمرت لها بالطعام والشراب حتى تسترد عافيتها من جديد .

وما أن وضع الطعام أمامها حتى إنقضت عليه بلهفة شديدة تنم عن جوعها الشديد حتى أتت عليه كله ولم تترك منه حتى الفتات ، بل وتجرعت أناء الماء الذى وضع بجانبها عن آخره ولآخر قطرة ، ثم أجهشت بالبكاء .

شعر مازن بشىء من الراحة بعد أن إستطاع فعل شىء ولو مؤقتاً ، حيال هذه المسكينة التى لاحول ولاقوة لها والتى شاء حظها العاثر أن تقع فريسة فى يد هؤلاء الوحوش التى لاترحم وعلى رأسهم تلك الحية الرقطاء التى تدعى ناعومى ، وعليه الآن أن يبعث ببرقيته

الأولى من هذا المكان المخيف إلى قيادة المخابرات فى القاهرة ليخبرهم بتفاصيل ما حدث معه ومع الأسيرة حتى الآن .

لذا فقد أخرج من جرابه ذلك الجهاز الصغير الذى يشبه الآلة الحاسبة وقام بتدوين كل ما يرغب فى إبلاغهم به بواسطة القلم الليزرى المصاحب لهذا الجهاز ثم ضغط على زر أحمر صغير وهو يقول مع السلامة يارسالتى الغالية .

فى نفس اللحظة تلقى قسم الشفرة بجهاز المخابرات هذه البرقية عبر القمر الإصطناعى المصرى خوفو سات ، وقام بتحليلها على الفور وإرسالها إلى مكتب القائد ليرى فيها أمره .

وقد ضمنت هذه البرقية تحديد موقع إرسالها بمنتهى الدقة على بعد ثلاثة مائة وسبعة عشر كيلو متراً شمال مدينة كيب تاون الجنوب إفريقية فى مناطق قبائل الزولو بالقرب من سفوح الجبال الممتدة فى هذه المنطقة ، بعد أن تمكن القمر الإصطناعى المصرى من تحديد مكان إرسال البرقية عن طريق إحداثيات خطوط الطول ودوائر العرض ، وأصبح لدى السلطات المصرية صورة كاملة عن مكان احتجاز الرهينة ، وعدد الأفراد الذين يتولون حراستها أو يتعاملون معها ، بل وقام بالتقاط العديد من الصور الفضائية الشاملة للموقع وما حوله خاصة تجمعات القبائل وطرق تحركها ، فى حين نشطت خلايا المخابرات المصرية فى تلك المنطقة فى تجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات الميدانية التفصيلية للإستعانة بها فى تطوير خطة القبض على الإرهابيين أو على الأقل تدميرهم وإحباط مخططهم الشيطانى بأى ثمن مهما كان باهظاً .

صدرت الأوامر من القائد بناءً على المعلومات المتجمعة أمامه بسرعة تجهيز وإعداد عناصر من قوات الإقتحام الجوى المظلى ،

الذين يطلق عليهم إسم (دلتا ١١) والمدربين على أرقى مستوى لتنفيذ أخطر عمليات الهجوم الخاطف والإقتحام فى أى مكان من العالم إذا ما إقتضت الظروف ذلك ، وقد أوكل قيادتهم إلى النقيب أحمد سامح وقد تم ذلك على وجه السرعة وأصبحت القوة على أهبة الإستعداد للسفر إلى جنوب إفريقيا وتنفيذ أى عمليات تطلب منها هناك ، كما وقفت تحت إمرتهم بمطار القاهرة الحربى طائرة من طراز النسر المتسلل التى تم تصميمها وتصنيعها بخبرة وأيدٍ مصرية مائة بالمئة ولاقت إعجاباً شديداً من كل من شاهدها فى معرض القاهرة الدولى للطيران ومعدات وأسلحة القوات الجوية ، وهى طائرة نقل عسكرية أسرع من الصوت بثلاثة أضعاف وتتسع لخمسة وأربعون مظلياً بكامل أسلحتهم الخفيفة والثقيلة أيضاً ، كما لايمكن لاحدث أنظمة الرادار الطيفى الحديثة تعقبها أو إكتشافها ، إضافة إلى إقلاعها وهبوطها عمودياً كالطائرات الهليكوبتر .

لذا تتنافس معظم جيوش العالم على شرائها من مصر خاصة بعد الكارثة الكونية الهائلة التى أبادت الولايات المتحدة الأمريكية من الوجود وخرجت معها صناعة السلاح الأمريكى من المنافسة إلى الأبد

بعد أن بعث مازن ببرقيته القيمة من جنوب إفريقيا جلس يتناول بعض الطعام الذى يحمله فى جرابه ليسد به جوعه ، وبينما هو يأكل سمع صوتاً مخيفاً ينبعث من إمتداد طبيعى عميق لتلك المغارة المظلمة التى يتواجد بها مع الرهينة ، فنحى الطعام جانباً وهب واقفاً وممسكاً بسلاحه الفتاك فى يمينه بينما أمسكت يسراه بأحد مصابيح الجامالايت الفوتونية القوية والذاتية الشحن لكى يكتشف حقيقة ومصدر هذا الصوت الذى أثار خوفه وقلقه فى نفس الوقت .

وبدأ فى تتبعه والتوغل بهدوء فى عمق المغارة وهو يدور برأسه

يميناً ويساراً بحذر كى لايُفاجأ بهجوم لا يتوقعه وإذَ به وجهاً لوجه أمام تسعة رجال نائمون على ظهورهم ومقيدين من أرجلهم وأياديهم وأعناقهم بسلاسل فولاذية سميكة للغاية ومثبتة إلى جدران المغارة بحلقات فولاذية أيضاً كتلك التى يستخدمها الفلاحون فى ريف مصر لربط البهائم فى حظائرها ، ولكن ما السر فى أن هذه الحلقات والسلاسل أكثر سمكاً وأشد قوة بكثير من تلك المستخدمة للحيوان مع أن المقيدين بها مجرد بشر ؟؟

إقترب مازن أكثر من الرجال الذين يغطون فى نومهم العميق وقد أشفق عليهم من مظاهر الرق والإستعباد التى يرزحون تحت نيرها وكله رغبة صادقة فى مساعدتهم للخلاص من كل ذلك لعلهم يردون له الجميل ويساعدونه فى مهمته ، وأخذ يحاول إيقاظهم بشتى السبل دون جدوى وكأنهم مخدرون ، وبينما هو مستمر فى محاولاته سمع إستغاثة وردة وإستعطافها كى يتركونها لحال سبيلها ، فأسرع لاستطلاع الأمر ووقف يراقب ما يحدث من بعيد متأهباً لمد يد المساعدة لها كما فعل من قبل ولكنه رأى عجباً !!!

لقد عاد الرجال ومعهم المرأة القاسية بصحبة ثلاثة نساء إفريقيات مكبلات بالقيود وقد بدا عليهن آثار التعذيب والإرهاق الشديد كأنهن كن يخضن صراعاً ضارياً من أجل الدفاع عن أنفسهن إلى أن انهارت قواهن أخيراً ليقعن فى قبضة من لايرحم .

وكما فعلت ناعومى بوردة فعلت بالإفريقيات الثلاث حيث جردتهم من ملابسهن لتمارس معهن الشذوذ الجنسى بوحشية ، غير عابئة بأحد ولا حتى بصرخاتهن التى تصم الآذان وكأنها حيوان ضارى لا هم له إلا إشباع شهواته الجامحة .

بينما كانت ناعومى تقوم بأفعالها الشاذة كانت لاتكف عن السؤال

عن الوقت بين الحين والآخر ثم تعود لما تفعل .. وفجأة صاحت بمعاونيها قائلة لهم : لقد حان الآن موعد طعام الضيوف ويجب إيقاظهم ، ولكن كونوا على حذر .

وينفذ الرجال أوامرها على الفور كما اعتادوا دائماً ويقترب أحدهم بخفة منهم ليرش مادة غريبة من بخاخ خاص نحو وجوههم مباشرة ثم يتراجع بسرعة ، بينما ألقى زملائه بالنساء الثلاث المقيدات بين هؤلاء الرجال التسعة وقامت ناعومى بإحضار وردة لرؤية هذا المشهد الرهيب الذى لايمكن أن يمحى من ذاكرة من يراه مهما إمتد به العمر من سنوات حيث أفاق الرجال من نومهم وإنقضوا على النساء المساكين يلتهمونهم أحياء وسط صرخاتهن المرتعبة والتى تمزق نياط القلوب ، ويمزقون أعضائهن بأسنانهم وأظافرهم التى تشبه المخالب حتى أتوا عليهن تماماً ، ولم يكتفوا بذلك بل أخذوا يلعقون بألسنتهم تلك الدماء التى غطت أرجاء المكان كله ولم يتركوا أثراً لقطرة واحدة منها .

خر مازن لله ساجداً وشاكراً على كونه لايزال حياً غير أنه كان فى منتهى الحيرة من احتفاظ ناعومى ورجالها بهؤلاء المسوخ المتوحشة ولايجد سبباً مقنعاً لذلك سوى أنها تعدهم لعمل إجرامى جبان فى مكان ما من العالم العربى أو الإسلامى ، ولابد من إخبار اللواء العرابى بذلك على الفور .

بعد دقائق معدودة كان على مكتب اللواء/ العرابى تقريراً مفصلاً بهذا المضمون بعد ترجمة قسم الشفرة لبرقية مازن التى وردت منذ قليل ، وقد انزعج القائد جداً من تلك الأخبار وأمر على الفور بعقد إجتماع عاجل لرجاله بغرض تدارك هذا الأمر الخطير والإستعداد لمجابهته قبل أن يشرع العدو فى إستخدامه بعد أن تأكد لجهاز المخابرات المصرية نجاح الموساد فى توظيف الهندسة الوراثية وعلم

الجينات المتقدم فى تخليق مسوخ متوحشة هى نتاج المزج بين الجينات البشرية وجينات الحيوانات الضارية وذلك بعد النجاح الجزئى الذى تحقق لهم فى الماضى من خلال المخلوق الشرس المسمى بالسوبر سلعوة الذى أطلقوه منذ عدة سنوات ، والذى كان مزيجاً بين ستة حيوانات ضارية من الفصيلة الكلبية ، ولكنها المرة الأولى التى تستخدم فيها جينات بشرية بهذا الإجرام .

ولعل مصدر الخطر هذه المرة أكبر بكثير جداً لاحتمال أن يكون لهذه المسوخ قدر من العقل بما يعنى قدرتها على التفكير وإتخاذ القرار وهذا ما يجعلها مصدر تهديد كارثى إذا ما أطلقت على نطاق واسع ، وهذا ما يجب أن يقضى عليه الآن فى مهده ودون إبطاء قبل أن يستفحل أمره .

وعلى الفور أصدر القائد أوامره لقوات (دلتا ١١) بالتحرك الفورى لتدمير الكهف على من فيه بعد تحرير الرهينة واستعادة مازن ومحاوله القبض على ناعومى زاراً حية ونقلها إلى مصر لمحاكمتها على جرائمها التى إقترفتها فى حق الشعب المصرى خاصة والعرب بصفة عامة عبر سنوات من عملها فى الموساد الإسرائيلى ، مع ضرورة التأكد من القضاء على جميع المسوخ المتواجدة فى هذا الكهف وضمان ألايخرج أى منهم حياً بأى شكل من الأشكال .

أقلعت طائرة النقل العسكرية من طراز النسر المتسلل وعلى متنها ثمانية وعشرون رجلاً بكامل أسلحتهم وعتادهم تحت قيادة النقيب أحمد سامح تصحبها قاذفة قنابل ثقيلة خفية من طراز الكوبرا المنقضة لتحطا عمودياً فى منطقة نائية بالقرب من موقع الهدف بالتنسيق مع المخابرات الجنوب إفريقية ، وينطلق الرجال لتنفيذ مهمتهم الخاطفة ، على أمل العودة مرة أخرى إلى نفس مكان

الإنطلاق كى تحملهم الطائرة مظفرين إلى أرض الوطن بينما تتولى الطائرة القاذفة تأمين انسحاب القوات بعد تنفيذ مهامها ، والتدخل السريع إذا ما استدعى الأمر ذلك .

وتوجهت القوة شمالاً فى إتجاه سلسلة الجبال المرتفعة ، للبحث عن مكان الكهف المطلوب حتى لاح لهم من بعيد وقد وقفت أمامه أربعة سيارات مختلفة الأنواع والطرز بينما يحرسه سبعة رجال سود مدججين بالسلاح وتبدو على قسماتهم ملامح الشراسة والقسوة .

وتحسباً لأى مفاجآت : أمر القائد رجاله بتقسيم أنفسهم إلى أربعة مجموعات من سبعة أفراد ، على أن تتولى المجموعتين الأولى والثانية مناوشة العدو من اليمين واليسار بينما تلتف المجموعة الثالثة متسلقة الصخور لتنقض عليهم من أعلى المغارة فى حين تتولى المجموعة الرابعة إقتحام الكهف والقيام بباقى تفاصيل العملية .

وعلى الفور تم تشكيل المجموعات الأربع وبدأ الهجوم ، حيث دارت معركة رهيبة بين القوات المهاجمة من جهة وبين المدافعين الذين أسرعوا بالإحتماء فى داخل الكهف من الجهة المقابلة ، وبينما المعركة محتدمة بين الفريقين إذ بالرصاص ينهمر على القوات المهاجمة من كل حدب وصوب ، وظهر عدد كبير من الرجال السود المتحصنين خلف الصخور الضخمة المنتشرة على سفح الجبل وهم يطلقون النار على القوة المصرية حتى سقط منها تسعة رجالٍ بين شهيد وجريح وهنا لم يجد القائد بداً من إقتحام الكهف بأى ثمن قبل أن يتم القضاء عليهم جميعاً وهم مكشوفون فى العراء ويواجهون بما يفوقهم عشرات المرات عدداً وعدة ، لذا أمر قواته بالإنقضاض بأقصى سرعتهم وتنفيذ الإقتحام فوراً .

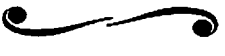

الإقتحام الدامى

إنقض الأبطال كالصاعقة على مدخل الكهف غير عابئين بتضحياتهم ولابجراحهم حتى نجحوا فى قتل أربعة رجال من المتحصنين بداخله بينما فر الثلاثة الآخرين إلى أعماقه المظلمة .

وقد إصطحبوا معهم الرهينة بينما تركوا مكانها رسالة قصيرة مكتوبة على قصاصة ورقية مفادها أنهم يواسون المخابرات المصرية فى مصابهم الأليم بفشل عملية تحرير الرهينة وسقوط رجالهم بين قتيل وجريح على أمل اللقاء فى جولات تالية قادمة .

توغل أفراد القوة بحذر فى أعماق الكهف ، مشهرين أسلحتهم وعلى أعلى درجة من درجات الإستعداد للتعامل مع الخاطفين ، وفجأة !! ينقض عليهم المتوحشون التسعة وقد كشروا عن أنيابهم كأنهم ذئاب ضارية أوأسود كاسرة متعطشة للدماء .

ولم يجد الرجال بداً من فتح نيران أسلحتهم للقضاء عليهم وإنطلقت رصاصاتهم تنهمر كالمطر لتستقر فى صدور المتوحشين وتطيح بهم ، فى ذات الوقت الذى انهمرت فيه رصاصات الغدر على ظهور القوة المصرية من خارج الكهف ، حين حاصرهم رجال العصابات الإفريقية الذين تربطهم صلة وثيقة بالموساد الإسرائيلى

وأصبحوا بين فكى كماشة .

إستدارت القوة لمواجهة المهاجمين من الخلف ووقف تقدمهم ، وبينما تدور رحى المعركة على أشدها فوجىء الرجال بالمتوحشين يهاجمونهم من الخلف بوحشية وهم يزأرون بصوت رهيب ومخيف للغاية وكأن لاشىء أصابهم ، على الرغم من الدماء التى غطت صدورهم ولاتزال تسيل من جراحهم .... لقد كان الموقف رهيباً ، والموت يحصد ارواح من الفريقين حصداً ، وقد بدا الرعب يدب فى قلوب الرجال وهم يرون المتوحشين يعاودون الهجوم عليهم من جديد بنفس القوة والشراسة التى بدأوا بها هجومهم الأول بل وأشد عنفاً وكأنهم لا يموتون ولا تجرى عليهم قوانين الطبيعة المسلم بها فى عصرنا هذا، بينما تواصل تساقط الرجال فرداً وراء آخر، ولم يجد النقيب أحمد بدا من طلب المعونة من (الكوبرا المنقضة) .

وعلى الفور أقلعت الطائرة القاذفة وألقت عدة أطنان من القنابل العنقودية ، الإنشطارية والصواريخ الموجهة ، لتتناثر أشلاء جثث العشرات من الموالين للعدو على مساحات شاسعة من سفوح الجبال والأراضى المحيطة بمكان المعركة كى تتيح إنسحاب القوة المصرية من الكهف تحت غطاء القصف الجوى المكثف ضد المهاجمين ، إلا أن النقيب أحمد سامح ورجاله البواسل أبوا أن يغادرو مواقعهم قبل أن يقضوا على المتوحشون قضاءً مبرماً ، ومحاولة أسر أحدهم حياً لدراسته والتعرف على طبيعته وتركيبته الجينية كما أصروا على إخلاء الجرحى والشهداء وعدم تركهم طعاماً لهؤلاء المسوخ المتوحشة .

عاودت القوة المصرية التعامل بمختلف الأسلحة مع المتوحشون ،

إلا أنهم كانوا يعاودون الوقوف ، ومن ثم الهجوم من جديد دون أن يصدر عنهم أى إشارة تدل على شعورهم بالألم ، حتى بدأ اليأس يدب فى القلوب بعدما خسر الرجال حتى هذه الساعة سبعة شهداء وخمسة مصابين .. وفجأة يصيح أحد الجنود قائلاً : أطلقوا النيران على رؤوسهم وأعناقهم تردونهم قتلى .

وبالفعل ركز الرجال نيرانهم على رؤوس وأعناق المسوخ حتى جعلتها رصاصاتهم المنهمرة كالمطر تطير أشلاءً فى الهواء كأنها هباءً منثوراً ويلقى سبعة منهم مصرعهم فى الحال بينما إستسلم الأثنين الآخرين رافعين أياديهما فى الهواء وهم يتوسلون للإبقاء على حياتهم .

أمر القائد بإحكام وثاقهما بالسلاسل والجنازير الفولاذية وإقتيادهما نحو طائرة النسر المتسلل فى طريق العودة إلى أرض الوطن .

وبمجرد إقلاع طائرتهم من مربضها وتحليقها فى الهواء على إرتفاع شاهق ، تولت الكوبرا المنقضة تسوية الكهف بالأرض بأربعة صواريخ فوتوزلزالية بلغت قوتها حد أن حركت صفيحة القشرة الأرضية التى تطفوا فوقها سلسلة الجبال الشاهقة الممتدة فى هذه المنطقة وقضت على كل مظهر من مظاهر الحياة فيها .

كم كانت خيبة أمل القائد كبيرة ، بعد أن فشلت تلك العملية فى تحقيق مآربها على الرغم من بعض المكاسب التى حققتها، خاصة نجاحها فى أسر تلك المسوخ والقضاء على بقيتهم ولكن خسارة جولة لاتعنى خسارة الحرب ولابد من جولات قادمة وليعيننا الله سبحانه وتعالى كى نفوز بها جميعاً .

قالها القائد لرجاله ليشد من عزيمتهم ويهون عليهم ما كابدوه فى هذه المهمة الشاقة وشد على أياديهم قائلاً لابأس : مرحباً بكم أيها الرجال وحمداً لله على عودتكم سالمين ، ولتستعدوا ليوم الثأر فلن يكون بعيداً .

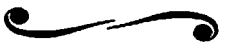

العودة إلى الوطن

عادت بقية القوة إلى ثكناتها التابعة لقيادة المخابرات العلمية فى القاهرة بينما أسرع النقيب أحمد سامح للقاء اللواء محمد العرابى مدير الجهاز وليقدم له تقريراً مفصلاً عن العملية التى قامت سريته بتنفيذها فى جنوب إفريقيا ، وما أن دخل القائد إلى مكتبه بعد علمه بوجود النقيب أحمد بإنتظاره حتى بادره بالسؤال عن مازن ؟؟

تلعثم النقيب أحمد وقد فاجأه سؤال قائده ولم يجد ما يرد به عليه فأطرق إلى الأرض برهة ثم استدرك قائلاً :

سيدى ، لقد إنهمر الرصاص علينا كالمطر ، حتى لم نعد ندرى من معنا ومن ضدنا ووجدنا أنفسنا محاصرين بالموت من كل حدب وصوب ، ولولا شجاعة الرجال وإقدامهم على الشهادة كإقدامهم على الحياة لما عاد منا أحداً حياً وأنا تحت أمرك سيدى ومستعد للمسائلة وتحمل المسؤلية عن نتائج تلك العملية كاملة .

إبتسم القائد وهو يربت على كتفى النقيب أحمد كى يخفف من توتره قائلا :

حسبك يا رجل ما قمت به أنت ورجالك الأبطال من أسر هذه

المسوخ الضارية وإعطائنا فرصة ذهبية لدراستها وإعداد الخطط المناسبة للتصدى لمؤامرات الموساد القذرة ضد مصر ، والتى يُعِد لها بإستخدام هؤلاء الوحوش الجبارة ، ثم أن ما قمتم به يعد خطوة فى غاية الأهمية ، وهى رسالة موجهة للموساد بأننا قادرون على الوصول إليهم فى عقر دارهم متى نشاء كما أنها مجرد جولة والمهم من يربح المعركة ويضحك طويلاً فى نهاية المطاف والأيام بيننا ، وكما قال الشاعر :

إن غداً لناظره لقريب .. ألست توافقنى هذا الرأى ؟؟

نزلت كلمات القائد برداً وسلاماً على قلب الملازم أحمد ، وعلت إبتسامة الرضا قسمات وجهه الوسيم وقد تنفس الصعداء وهو يرد قائلاً :

أشكرك سيدى على ثقتك بى وكن على يقين من أننى ورجالى على أتم الإستعداد وفى شوق شديد للجولة القادمة والحاسمة بإذن الله تعالى .

ويرد القائد مازحاً :

أنا على ثقة من ذلك بكل تأكيد !! خاصة إنك أصبحت ذو خبرة طويلة فى صيد أشرس الوحوش الإفريقية .

يستأذن الملازم أحمد سامح فى الإنصراف ، راجياً من قائده أن يأمر له بإجازة قصيرة لزيارة أمه الحبيبة ورؤية خطيبته التى اقترب موعد إقترانه بها ولايجد وقتاً كافياً للجلوس إليها وتدبر أمور زواجهما الوشيك والإستعداد له ، فيأذن له القائد بأسبوع كامل ويمازحه قائلاً إياك ألا تدعونى أنا والعميد سامح الطوبجى إلى حفل زفافك وإلا أرسلناك فى مهمة عاجلة لمدة ستة أشهر .

أستغرق العلماء الكثير من الجهد والوقت والعرق فى إجراء العديد من التحاليل المعملية المعقدة ، والعشرات من صور الآشعة الرادارية والآشعة المقطعية الملونة ثلاثية الأبعاد والآشعة الفوتوكريليانية المجسمة والتى تعد من أحدث ما توصل إليه العلم فى أواخر العقد الخامس من القرن الحادى والعشرون وبالتحديد فى عام ٢٠٤٩م ، حيث تجسم الهالة الضوئية التى تحيط بجسم كل كائن حى ولاتضمحل وينطفىء توهجها إلا مع حالات المرض الشديد أو الإحتضار بينما تكون فى قمة تألقها عند تمام الصحة ، ومن خلال تحليل صور تلك الهالة يمكن التوصل إلى الكثير والكثير من أسرار هذا الكائن الحى بمنتهى الدقة وهذا ما لم يكن متاحاً قبل التوصل إلى هذا الإكتشاف العلمى العظيم .

وقد جاء التقرير الذى أرسلوه للقائد كنتيجة لما قاموا به من جهد ، مذهل بكل ما تحمل الكلمة من معانى .

حيث أكد أن تلك المسوخ المتوحشة هى نتاج تهجين متتابع بين أجنة بشرية من جنس إفريقى وبخاصة من قبائل الواتوسى والماساى والذين يعتبروا أطول البشر قامة على مستوى العالم ، وبين أجنة حيوانية عديدة ، أهمها الغوريللا الإفريقية ، والذئب الأمريكى ، ودب الكودياك السيبيرى ، والببر الأسيوى والذى يعد أكبر وأقوى أنواع النمور فى العالم ، وأكثرها مكراً وشراسة .

المُفـاجـأة

أمـر اللواء العـرابى بعـقـد إجـتـمـاع عـاجل لضـبـاطه من أجل بحث ودراسـة مـحـتـويات التـقـرير الذى أرسله علمـاء الوكـالة عن المسخين الأسيرين ، والذى احتوى على العديد من المفاجآت المذهلة ، وقد ضم الإجـتـمـاع كلٌ من العمـيـد : سـامح الطوبجى نائب مـدير المخابرات العلمية ، والمقدم : عبدالله شديد الذى زرعتـه المخابرات العلمية المصرية بين رجال الموساد الإسرائيلى كعميلاً سرياً لمصر ، وقد تم إستدعائه لهذا الإجتماع بعد العديد من المناورات والخطط الخداعية المحكمـه حتى لا ينكشف أمره لدى مخـابرات العدو ، كمـا حضـره الرائد طاهر الشـبوكشـى ، والنقيب أحـمـد سـامـح الذى عاد لتوه من أجازته ، والدكتور: علاء العليمى الباحث الأكاديمى ومخترع جهاز تحليل البصمة الوراثية ، والنقيب : سحر شريف خـبيرة فك الشـفـرات ، وكـذلك الملازم أول : طارق المصـرى ، والملازم : أسـامـه حبشى .

وقـد اسـتـعـرض القـائد أمـام رجـاله مـا جـاء فى هذا التـقـرير الخطيـر، والذى يفـيـد أيضـاً بأن كُـلاً من تلك المخلوقـات البـشـعـة والبالغـة القوة والوحشـية يمتلك قلبـان كالأفاعى وعقـلاً به درجة من الذكـاء يوازى ذكـاء الخـيـول والدلافين ، كـمـا تطور الفكين لديهـا بشكل مـرعب بحـيث يمكنها قـضم هبرات كـبيـرة من اللحم بواسطة

أنيابها الحادة والتى توازى فى حدتها أسنان أسماك القرش الأبيض آكل الإنسان .

كذلك فإن نسيج عضلات الصدر بلغ من القوة حداً جعله مقاوماً لطلقات الرصاص ، والتى لم تستطع إختراقه إلا بقدر ضئيل للغاية لا يشكل أى خطر على هذا الكائن ، مما يجعله منيعاً ولاسبيل للنيل منه إلا بالتصويب المباشر على منطقة الرأس والرقبة والأطراف والجزء السفلى من الجزع .

إضافة إلى أن هذه الكائنات المخلقة معملياً ليس لها أعضاءً جنسية ولاتتناسل كما هى الحال فى البغال مما يجعلها شديدة القوة والضخامة .

كذلك ذكر التقرير ما هو أخطر، والمتمثل فى ذلك الفيروس الغريب الذى يسبح فى دماء المسخين ويشبه فيروس مرض الكلب الذى كان معروفاً منذ عشرات السنين من حيث كونه يصيب الضحية التى تتعرض للعض من ذلك الكائن بالسُعار ولكنه سعار من نوع غريب ومخيف ، حيث يميل المصابين به إلى إلتهام اللحوم النيئة أيًا كان مصدرها حتى ولو كان بشرياً ولعق الدماء الطازجة ، وقد جاء فى التقرير أيضاً أن أظافر اليدان والقدمان تحورتا إلى مخالب قاتلة ، كما ينتهى العجز فى نهاية العامود الفقرى بذيل طويل يمتد لنحو خمسة وأربعون سنتيمتراً وينتهى بخصلة صغيرة من الشعر الأسود اللامع كأذيال حيوانات النوء الإفريقية .

.... إنتهى التقرير ،،

حملق القائد فى وجوه رجاله المشدوهة مما تسمع وكأنهم يشاهدون أحد أفلام الرعب الغارقة فى اللامعقول !! ، ثم أردف قائلاً :

مارأيكم فيما عُرض عليكم من خلال هذا التقرير ؟؟

العميد سامح الطوبجى :

مذهل !! لا أكاد أصدق .

المقدم عبدالله شديد :

كنت أتوقع وصولهم لهذه النتيجة منذ عدة سنوات ولكننى لم أتوقع كل هذه الوحشية والدموية !! ،، ولم تكن التجارب قد أخذت صورتها النهائية حتى يمكننى إبلاغكم بنتائجها وعلى ما يبدو أنهم نقلوا معاملهم إلى جنوب إفريقيا أو إحدى الدول الإفريقية الأخرى .

النقيب أحمد :

إن ما رأيت بعينى رأسى يفوق الخيال بكثير ومن أراد منكم التعرف على مدى وحشيتها فليواجهها كما فعلت أنا ورجالى .

باقى الضباط يلوذون بالصمت المطبق ، وقد أخذوا بما رأوا وسمعوا حتى وقفت الكلمات على أطراف شفاههم تأبى أن تخرج .

وفجأة يُطرق باب غرفة الإجتماعات السرية ويدلف إليها أحد الضباط مسرعاً ويسلم القائد برقية مشفرة وردت لتوها من جنوب إفريقيا ، فيناولها بدوره إلى النقيب : سحر كى تفك

رموزها وتعلمهم بمضمونها ، فتستأذن فى حملها إلى قسم الشفرة على وعد بموافاة المجتمعين بمحتوى تلك البرقية خلال ثلاثين دقيقةٍ على الأكثر .

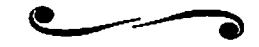

برقيـة الأمـل

أنجزت النقيب : سحر وعدها قبل إنقضاء الدقائق الثلاثون لترفع تقريرها إلى القائد بمضمون البرقية التى تمكنت من حل رموزها المشفرة ، حيث تمكن مازن من إرسالها فور عثوره على جهاز الإرسال الذى زوده رجال المخابرات المصرية به ، والذى فقده تحت أنقاض الكهف الذى دمرته الغارة الجوية التى قامت بها القاذفة المصرية (الكوبرا المنقضة) فور خروج سرية النقيب أحمد منه .

وقد بذل مازن جهداً خارقاً من أجل العثور على الجراب الذى يحتوى على معداته الخاصة والتى من بينها هذا الجهاز الهام ، وظل يحفر بيديه هنا وهناك حتى تكللت جهوده بالنجاح ، وتمكن أخيراً من العثور عليه سليماً وهاهو يرسل أولى برقياته بعد توقف دام لنحو أسبوع كام . وقد جاء فيها ما يلى : ..

أنا بخير وصحة جيدة والحمد لله .

لقد تتبعت الفارين من الكهف ومعهم الرهينة (السيدة / وردة يونس) ومرسل لسيادتكم وصف تفصيلى للمكان الذى يحتجزونها فيه حالياً مع إحداثياته الجغرافية التى سجلها جهاز (الجى بى إس الفضائى النقال) وعلى فكرة : المختطفين فى حيرة من أمرهم

بخصوص كيفية العثور على مخبأهم فى جنوب إفريقيا بهذه السرعة وقد نقضوا حطام الكهف ذرة ذرة على أمل التوصل لتفسير يوضح ذلك دون جدوى حتى أنهم باتوا يتشككون فى وجود إنسان مصُغر بفعل المادة الكيميائية التى إخترعها والدى ، يراقبهم ويتجسس عليهم وهو أمر قد بات يقلقنى كثيراً ، لذا أرجو منكم سرعة التصرف قبل إنكشاف أمرى وإلاضاعت جهودنا سدى وخسرتم رهينتان بدلاً من واحدة فقط .

كما أعلمكم بأن علماء العدو يطورون جيلاً جديداً من المسوخ يفوق ذلك الجيل الذى تم القضاء عليه بكثير، وهم عاكفون على تحقيق ذلك فى أحد معاملهم السرية التى لازلت أجهل مكانه ويحيطونه بسرية تامة لولا تفوه أحدهم أمامى وهو لا يدرى بوجودى ببعض الكلمات التى كشفت لى هذا السر مصادفة ، وعلى العموم ، أنا أبذل قصارى جهدى للتوصل لمعرفة المزيد من المعلومات حول هذا الموضوع وخاصة موقع ومكان هذا المعمل السرى ، وفقكم الله وسدد خطاكم : مازن .

يالك من فتى !!!

قالها القائد بكل فخر وهو يستمع لتقرير النقيب سحر عن برقية مازن ، ثم يأمر العميد : سامح الطوبجى بإعداد خطة الهجوم على مخبأ العدو الذى يحتجز فيه الرهينة بحيث توجه للعدو رسالة شديدة اللهجة بأن رجال مخابراتنا قادرون على إحباط مخططاتهم ومؤامراتهم الدنيئة وتوجيه ضربات مؤلمة لجهاز مخابراتهم فى المكان والزمان الذى نحدده بكل دقة وإقتدار .

العميد : سامح يترأس مجموعة العمل ويبدأ فى وضع الخطط

التى تكفل إستعادة الرهينة ومعاقبة المختطفين على ما اقترفوه فى حق مصر العقاب الرادع ، بحيث يجعلهم يفكرون ألف مرة ومرة قبل إقدامهم على أى فعل جبان آخر ضد هذا البلد العريق وشعبه العظيم .

وقد كلف النقيب أحمد سامح بتولى قيادة مجموعات الإقتحام بينما أسند للمقدم : عبدالله شديد مهمة التوصل إلى موقع المعمل الذى أشار إليه مازن فى برقيته على أن يوافى النقيب أحمد بتلك المعلومات فور التوصل إليها ، كما أوكل للرائد الشبوكشى مسؤلية تأمين إنسحاب القوات المهاجمة بعد نجاحها فى تنفيذ مهامها وحراسة الطائرات التى ستقلهم فى موقع هبوطها ، فى حين كان من نصيب الملازم أول : طارق المصرى ، والملازم : أسامه حبشى تولى مسؤلية سريتى الإسقاط المظلى خلف خطوط العدو لمحاصرتها والقضاء عليها وتأمين الطريق للقوات الرئيسية التى تتولى عملية الهجوم المباشر ، بينما كلفت الملازم : شيماء معروف بقيادة مجموعة الكشف الطيفى الفوتونى عن أى أنفاق أو ممرات سرية خفية قد تكون الرهينة معتقلة فى إحداها .

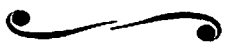

الثـــأر

أقلعت من مطار غرب القاهرة الحربى ، خمس طائرات من طراز النسر المتسلل وعلى متنها خمس سرايا من قوات (دلتا ١١) بقيادة النقيب : أحمد سامح كقائد عام لهذه المهمة القتالية الخطيرة وتحرسها ثلاث طوافات هجومية من طراز (صقر النيل) إضافة للقاذفة الثقيلة من طراز (الكوبرا المنقضة) بكامل تسليحها من الصواريخ النيترونية والقنابل الزلزالية والخارقة للتحصينات العميقة والحارقة .. وقد إستفادت من إمكاناتها الهائلة وقدراتها الفائقة على التخفى وتضليل أحدث وأقوى الرادارات المعادية حتى تكون المفاجأة كاملة ، خاصة أنها المرة الأولى التى لاتحاط فيها المخابرات الجنوب إفريقية بتفاصيل العملية ، إمعاناً فى السرية التامة وخوفاً من وجود عميل للموساد الإسرائيلى قد تم زرعه بينهم فتفشل هذه الخطة أيضاً كما كان مصير سابقتها .

وبعد نحو ثلاثة وأربعون دقيقة ، هبطت الطائرات فى منطقة منعزلة حددتها صور الأقمار الصناعية المصرية (حورس ٧ ، خوفو ١ ، خوفو ٢) وهى منطقة غابات وأحراش كثيفة لاتبعد عن موقع الهدف بأكثر من عشرون كيلو متراً وتجود فيها الطبيعة بأمكانات هائلة للتمويه وإخفاء القوات والطائرات عن أعين الراصدين والجواسيس .

إجتمعت السرايا الخمس بعد هبوطها من الطائرات بكامل أسلحتها وعتادها حول قائدها العام للمراجعة النهائية للخطة الموضوعة وتحديد ساعة الصفر وذلك بعد أن أجادت إخفاء طائراتها بحيث لايمكن كشفها بسهولة ، وإنتظرت القوات حتى حلول الظلام ، وتحركت ثلاثة سرايا منها تحت جنح الليل صوب الهدف بإستخدام نظارات الرؤية الليلية التى تعمل بالأشعة تحت الحمراء وفى حماية أجهزة الموجات الفوق سمعية عالية التردد والتى تعمل على طرد الحيوانات المفترسة بعيداً عن طريق القوات من دون أن يكون فى استطاعة الأذن البشرية سماعها واستمر الرجال فى السير بهمة ونشاط ، يدفعهم شعور دفين بالمرارة والرغبة فى الثأر والإنتقام لزملائهم الذين ضحوا بأرواحهم وأستشهدوا فى العملية السابقة أضافة إلى رغبتهم فى تلقين الموساد الإسرائيلى درساً قاسياً لا ينساه لسنوات عديدة ، بينما أمنت السرية الخامسة الحماية للطائرات فى موقع هبوطها ، فى حين وقفت سرية الإسقاط المظلى على أهبة الإستعداد للتحرك متى يطلب منها ذلك .

ومع كل خطوة يخطوها الرجال نحو الهدف ، ترتفع درجة حرارة حماسهم ويتردد النشيد الوطنى الخالد (بلادى بلادى ، لك حبى وفؤادى) بين أضلاعهم رغم تقدمهم فى صمت تام حتى لاح لهم الهدف فى الظلام كأنه شبح ، وبدأ القائد فى بث عيونه لتفقد المكان وما حوله .

وبعد نحو الساعتين ، عاد رجال الإستطلاع المغاوير بكل التفاصيل الهامة والدقيقة عن الهدف (مداخله ومخارجه وعدد الرجال الذين يتولون حراسته ونقاط الضعف والقوة فى تحصيناته ، ومصادر الطاقة التى تمده ... إلخ) وهى المعلومات التى كان يحتاجها القائد

لوضع اللمسات النهائية على خطة الهجوم لضمان نجاحها وتحقيقها لجميع أهدافها ، خاصة أنه لن يقبل بأى إخفاق أو فشل ولو جزئى فى تلك العملية الثأرية .

بدأ الهجوم مباغتاً للحرس الذين يحيطون بمبنى الهدف والمكون من ثلاثة طوابق وتم القضاء عليهم جميعاً فى وقت واحد تقريباً بواسطة أسلحة البوزيترون التى تتفوق على أسلحة الليزر فى كونها لا تصدر عنها أى ضجة ولو طفيفة كما أن أشعتها غير مرئية للعين المجردة ولا تُرى إلا بواسطة أجهزة رؤيا خاصة بالغة التعقيد .

هذا فى الوقت الذى تمكن فيه أفراد إحدى السرايا من تسلق الجدار الشمالى للمبنى والتمركز على سطحه فى هدوء تام ودون أن يشعر بهم أحد من المتواجدين فى داخل المبنى ، وفى لمح البصر كان أبطال مصر يخوضون معركة خاطفة رغم شراستها ويسيطرون على الموقف تماماً ويقع كل من كان فى هذا البناء من أفراد العدو مابين قتيل وجريح أوواقع فى الأسر، بينما لم يخسر الجانب المصرى سوى شهيدين وأربعة مصابين فقط .

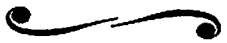

الصيد الثمين

لم يعثر رجال المخابرات المصرية سوى على بعض المتعلقات التى تخص السيدة وردة يونس بين جدران إحدى الغرف المعزولة بقبو يقع أسفل المبنى مما يدل على صحة ودقة المعلومات التى أرسلها مازن فى برقيته الأخيرة ، ومادام الأمر كذلك فلا بد أنها فى مكان ما بالقرب من هذا المكان !! ولكن أين تكون ياترى ؟؟؟

سؤال يلح على عقل النقيب : أحمد ويبحث له عن إجابة فى وجوه هذا العدد الكبير من الأسرى ، والذى تجاوز الخمس وسبعون أسيراً رغم إلتزامهم جميعاً للصمت ورفضهم الإجابة عن أى سؤال أو إستجواب يوجه إلى أحدهم ، مما اضطر القائد إلى إستخدام طرق الإستجواب العنيفة ، من أجل إستخلاص ما يريد من معلومات عن مكان وحال الرهينة .

وبينما تجرى محاولات إنتزاع المعلومات من الأسرى ، تدوى صفارات الإنذار فجأة لتحيل سكون الليل إلى صراع عنيف وقتال متلاحم مابين القوات المصرية من جهة وقوات الإبرار التابعة للموساد الإسرائيلى ، والمتمركزة فى الجوار من جهة أخرى .

ولكن من الذى أطلق صفارات الإنذار ؟؟ ، وقد تم أسر أو قتل وجرح كل من كانوا متواجدين فى المبنى لحظة الإقتحام !!!

تصل إلى سرية المظلات المصرية إشارة من النقيب أحمد بسرعة تدخلها فى القتال وتعديل الخطة الموضوعة والهبوط خلف القوات المعادية المشتبكة الآن مع قواتنا فى حين يطلب من طيارى الحوامات والقاذفة الثقيلة سرعة التدخل فى المعركة وقصف تجمعات العدو جواً والقضاء عليها .

وعلى الفور تتحرك الطائرات الأربعة لتكون بعد ثوانٍ معدودة فوق الهدف تماماً وتصب نيرانها على الأعداء صباً ، بينما تم إسقاط المظليين خلف القوات المعادية وقامت بتطويقهم والقضاء على غالبيتهم ، وأسر العديد من أفرادهم ، ثم انضمت إلى باقى القوات المصرية المتمركزة حول مبنى الهدف ، لتنظيم عملية انسحابها إلى موقع هبوطها الأول تمهيداً للعودة لأرض الوطن بعد نجاح المهمة التى قاموا بها ، وأصبح لديهم العشرات من الأسرى من رجال الموساد ، بحيث يمكن المساومة بهم من أجل تحرير الرهينة المصرية وضمان عودتها سالمة إلى وطنها وأسرتها .

وبينما تستعد القوات لمغادرة مكان الهدف فى رحلة العودة إلى الوطن ، وردت رسالة عاجلة من مركز القيادة إلى النقيب أحمد ، تفيد بوجود عدة أشخاص مجهولى الهوية فى إحدى الغرف السرية التى يتم دخولها والخروج منها عبر باب سحرى على يسار الممر المؤدى إلى غرفة الطعام فى الطابق الأخير ، وربما يكون أحدهم هو من أطلق صفارات الإنذار .

على الفور يصدر أمر قائد العملية للملازم : شيماء معروف ومجموعتها بتفتيش جميع ممرات الطابق الثالث للعثور على تلك الغرفة السرية وغيرها بأقصى سرعة ، وإعتقال من بها .

وفى لمح البصر كان رجال المجموعة وقائدتهم يقومون بتنفيذ

مهمتهم ويتمكنون من تحديد مكان هذه الغرفة وتفجير بابها السرى ليقتحمونها ويلقون القبض على من بداخلها .

ياللمفاجأة السارة !!! قالتها الملازم شيماء وهى تتفحص وجوه الأسرى الثلاثة الذين عثرت عليهم فى تلك الغرفة ، والذين ترتسم عليها علامات الخيبة والإحباط الشديدين ، ثم تابعت الملازم كلامها قائلة فى نبرة متهكمة : مرحباً بك فى ضيافتنا يا سيادة العميد (ناعومى زارا) وإليك تهانينا أنا ورجالى بمناسبة ترقيتك مؤخراً ، وتفضلى بقبول تلك الهدية المتواضعة منى ، إحتفالاً بهذه المناسبة السعيدة ،،، ثم صفعتها صفعة هائلة أسالت الدماء من فمها الذى تقطر منه سموم الحقد والقسوة ، ومرحباً بكما : سيد كوستاليكوف وسيد جوليان ، ثم أمرت بتقييدهم بالأصفاد الحديدية وإقتيادهم إلى قائد العملية وهى تكاد تطير من الفرح بنجاحها فى أول عملية خارجية تقوم بها منذ تسلمها عملها فى جهاز المخابرات العلمية المصرية .

• • •

الحقنة السامة

نجح إستجواب قائد العملية للأسرى الثلاثة فى إنتزاع المعلومات التى تحدد مكان إعتقال السيدة وردة يونس بعد أن إستنفذ معهم جميع الطرق المتبعة فى مثل هذه العمليات ، وعلى الفور تحركت إحدى السرايا إلى موقع الرهينة لتحريرها والعودة بها بأقصى سرعة وتمكنت القوات من إقتحام المكان حيث عثرت على الرهينة حية ، ولكنها كانت فى حالة يرثى لها وفى غيبوبة تامة وكأنها تحت تأثير مخدر قوى ولاتدرى بما يدور حولها فى تلك اللحظات الفارقة

فى حياتها .

شرعت القوات فى مغادرة الموقع بهدوء ، للعودة إلى مكان التجمع المحدد لها وهى تحمل الرهينة ، وفجأة ينهمر عليها الرصاص وطلقات مدافع الليزر من كل حدب وصوب ، ويبادر الرجال إلى صد الهجوم ومبادلة النار بالنار ، ويبدأ تساقط الرجال من الجانبين مابين قتيل وجريح ، وتستنجد الملازم شيماء بقائدها النقيب أحمد سامح ، فيصدر أوامره إلى قادة الطوافات الهجومية الثلاث بالإقلاع الفورى والتعامل مع القوات المعادية المهاجمة وتدميرها ، ومن ثم تغطية عملية إخلاء السرية المصرية لمواقعها بعد أن حققت أهدافها كاملة ، وحتى عودتها سالمة إلى نقطة تجمع القوات كلها .

وبمجرد صدور الأمر ، كانت الطوافات المصرية تدك مواقع العدو دكاً وتسويها بالأرض حتى تم القضاء عليها بالكامل وأصبحت أثراً بعد عين وإنتشرت الحرائق هنا وهناك بينما تناثرت جثث الأعداء بالمئات على مساحات شاسعة من الأرض ليكونوا وليمة مجانية للضوارى والوحوش .

بينما تابع رجال السرية المصرية المسير حاملين معهم شهدائهم وجرحاهم الأبطال فى طريق العودة إلى نقطة التجمع ، مكللين بأكاليل الغار وتخفق فوقهم رايات النصر .

ماكاد رجال السرية يصلون إلى نقطة التجمع حتى فوجئوا باشتباك بقية القوات مع قطيع ضخم من المسوخ المرعبة ، الأكبر حجماً والأعتى قوة من نظيرتها التى وقعت فى أسر كتيبة النقيب أحمد سامح فى العملية السابقة وبدت وكأنها لاتتأثر بطلقات الليزر ولا بطلقات الرصاص العادية ولا الخارقة للدروع ، وحتى الأجزاء التى كانت تمثل نقاط الضعف فيها كالرأس والرقبه والأجزاء السفلية

من الجزع وحتى الأطراف لم تعد كذلك ، بل أصبحت مدرعة وحصينة ، وأخذت تلك المسوخ المخيفة تشن هجومها الوحشى على رجال القوة المصرية وتلتهم رجالها أحياء واحداً وراء الآخر بينما المصريين عاجزون تماماً عن ردعها والتصدى لها على الرغم من إستعمالهم كل أنواع الأسلحة المتوافرة فى أياديهم دون جدوى ، وبات شبح الموت يخيم من جديد فوق الرؤوس وفى الأعين وبدأ كل منهم يذكر وصيته لزميله كى يبلغها إلى أهله إذا قدر له العودة حيا لأرض الوطن .

إستمرت المعركة الغير متكافئة بين الفريقين حتى تباشير الصباح الأولى وقد أسفرت عن إستشهاد سبعة وثلاثون مقاتلاً مصرياً وسقوط عدد آخر من الجرحى إضافة إلى تدمير أربعة من طائرات النقل وإحدى الطوافات المقاتلة وقتل قادتها .

ومع تسلل أشعة الشمس من وراء التلال المرتفعة بدأ الإضطراب يسيطر على المسوخ البشعة وتعالت زمجرتهم المرعبة وهم يتراجعون مسرعين إلى داخل الغابة القريبة ويختفون بين آكامها وأحراشها .

وقد خلفوا ورائهم دماراً وخسائر ضخمة فى صفوف القوات المصرية وتجهيزاتها .

إرتفعت ضحكات ناعومى زارا عالية وهى تقول فى نبرة شامتة : واحدة بواحدة ، هزمتمونا فى الجولة الأولى وهزمناكم فى الثانية ،، وحين يحل الليل سينتهى أمركم جميعاً وسوف تكونون وجبة مجانية لوحوشنا الجائعة خاصة أنهم يكلفوننا الكثير لإشباع نهمهم للطعام ، ونشكر لكم مساعدتكم لنا فى ذلك ،، ثم تعاود الضحك بهستيريا .

ولم تتمالك الملازم شيماء نفسها أمام هذه المرأة البشعة فتوجه لها

لكمة هائلة تطيح ببعض أسنانها ثم تنقض عليها كالأسد الغاضب لتنال منها ، لولا أن منعها النقيب أحمد قائلاً لها كى يهدئ من ثورتها ..

عزيزتى شيماء :

لاتنسى المثل القائل (من يضحك أخيراً يضحك كثيراً) والحرب بيننا لازالت سجال ، وقد أرسلت لتوى برقية إلى اللواء العرابى طالباً فيها سرعة إرسال تعزيزات وأسلحة جديدة قادرة على التعامل مع هذه المسوخ ، وأرجوا أن تصل قبل حلول الليل .

تعاود ناعومى ضحكاتها الهستيريه وتفاجىء الجميع بسر خطير قائلة :

حتى لو ربحتم تلك المعركة فلن يمكنكم الفوز علينا أبداً ولن تتمكن وردتكم من الإستيقاظ من سباتها العميق أبداً مهما بذل علماؤكم من جهود ولاسبيل لذلك إلا إذا أمددناكم نحن بالترياق المضاد للسم الذى تم حقنها به ، وطبعاً لكل شىء ثمن .. أليس كذلك ؟؟

لذا فلن تجدوا غضاضة من شُكرنا على كرمنا هذا ، بالسماح لثلاثتنا بالعودة إلى وطننا معززين مكرمين .. ثم تنفجر فى الضحك الهستيرى ، ويشاركها الضحك كلاً من كوستاليكوف وجوليان .

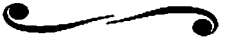

الجولة الحاسمة

وصلت التعزيزات المصرية للرجال قبل مغيب الشمس بنحو الساعة مما حدا بالرجال لبذل أقصى طاقاتهم من أجل الإستعداد للمواجهة الفاصلة ، واتخذوا مواقعهم الدفاعية تحسباً لظهور المسوخ بين لحظة وأخرى .

وبينما هم ينتظرون وقد إعتراهم القلق مما حدث لزملائهم بالأمس، إنقضت الوحوش الضارية من خلف الأكمة والأشجار بالعشرات، وكأنهم سيل العرم الذى لايصمد أمامه شيء ، وكانت أصوات زمجرتهم المخيفة تصم الآذان وهم يتقدمون ركضاً صوب القوات المصرية حتى صاروا على مقربة من صفوفهم ، فيصدر القائد أوامره بفتح النيران وتنطلق الرصاصات النووية الثاقبة للتحصينات الخرسانية لتمزق صدور المسوخ تمزيقاً وتفجر قلوبها وأحشائها تفجيراً لتتساقط معها صرعى فى لحظات ، ويضج الجنود بالتكبير وترتفع صيحاتهم (الله أكبر ، تحيا مصر) ثم يخرجون من خلف تحصيناتهم ليقتفوا أثر المسوخ الفارة من الموت ولكن القائد يمنعهم من ذلك ويأمرهم بالإستعداد للعودة إلى أرض الوطن .

ثم ينتحى بضباطه جانباً حتى لايسمعهم أحد من الأسرى بعد أن لمح علامات التعجب وعدم الرضا على وجوههم خاصة وقد كبت رغبتهم فى الإنتقام لزملائهم الذين إلتهمهم هؤلاء الضوارى بلا أى رحمة ويقول : لهم لاداعى لمزيد من الخسائر فى صفوفنا وقد أطلقت على

المسوخ عدة رصاصات إلكترونية زودنا بها قسم الألكترونيات التابع لجهاز المخابرات وهى قادرة على تتبع أثرها أينما كانت عبر إرسال إشارات متتابعة لمدة خمسة أيام متواصلة ، وما دامت تلك الوحوش قد فرت من المعركة فالمنطقى هو عودتها من حيث أتت ، أى عودتها إلى مركز تجمعها السرى وهذا ما سوف تكتشفه أقمارنا الصناعية وتحدده بكل دقة وساعتها سوف نوجة لها الضربة القاضية والنهائية .

كبر الرجال وهم يهتفون من شدة سعادتهم بعبقرية قائدهم وذكاء وحرفية العلماء المصريين ، وعادت بسمة الرضا ترتسم على وجوههم من جديد وهم يستعدون لمغادرة أراضى جنوب إفريقيا فى طريق عودتهم إلى أرض الوطن الحبيب .

وأقلعت الطائرات بالقوات المظفرة والعائدة بالنصر والغنائم الثمينة وقد حققت أهدافها كاملة،ولقنت العدو درساً قاسياً لم تنته فصوله بعد .

عادت القوات المنتصرة إلى الأراضى المصرية لتلقى ما تستحقه من تكريم نظير الجهود الجبارة التى بذلوها والبطولات الخارقة التى أظهروها وإستحقوا عليها كل هذا التكريم والثناء ، فى حين بقيت أطقم الطوافات الهجومية على الأراضى الجنوب أفريقية بعد تغيير مكان تمركزهم وإخفاء تحركاتهم فى إنتظار تكليفهم بمهم جديدة بناءً على أوامر القائد العام : اللواء العرابى ، والذى أمر بعقد أجتماع عاجل لقادته وضباطه من أجل إعداد خطة التحرك القادم ، بعد أن أصبحت كل خيوط اللعبة فى أيديهم وبعد أن تم سحب البساط من تحت أرجل عملاء الموساد الإسرائيلى وتركهم يترنحون ويتخبطون من عنف الضربة التى وجهت لهم ، ومن الضرورى إستثمار هذا النجاح الكبير فى توجيه الضربة القاضية التى ستقصم ظهر العدو وتجعله عاجزاً عن الحركة لمدة طويلة .

الضربة القاضية

أتم المجتمعون فى مقر قيادة المخابرات العلمية بالقاهرة مناقشة خطة وأد مؤامرة الموساد الكبرى فى مهدها قبل أن يستفحل شرها ، وتوصلوا إلى تحديد عناصرها ومحاور التحرك لتنفيذها وضمانات نجاحها ، وقد تركزت عناصرها فى خمسة نقاط هى :

١ ـ ضرورة التخلص من جميع المسوخ التى تمكن الموساد من تخليقها عبر التجارب الطويلة التى أجراها وتدمير معامله السرية التى تجرى تلك التجارب بها للقضاء على هذا البرنامج الشرير فى مهده قضاءً مبرماً بحيث يستحيل إعادته للحياة مرة أخرى قبل مرور عشر سنوات على الأقل .

٢ ـ تصفية العلماء الإسرائيليين المشاركين فى هذا المشروع لتدمير بنيته التحتية من الجذور .

٣ ـ ضرورة التوصل للترياق المضاد للتسمم فى أسرع وقت ممكن من أجل عودة السيدة : وردة يونس إلى حالتها الطبيعية قبل أن يتمكن السم من تدمير خلايا المخ ويصبح شفاؤها ميؤساً منه .

٤ ـ سرعة استعادة مازن لحالته الطبيعية وعودته من جنوب أفريقيا بعد أن أدى مهمته بكل شجاعة وإقتدار خاصة أن والديه يكادا ينهاران من شدة القلق عليه وهم يحملون اللواء العرابى مسئولية أى

مكروه قد يصيب إبنهم الوحيد .

٥ ـ أهمية الإحتفاظ بأكبر عدد من الأسرى فى مقابل الترياق الإسرائيلى وبخاصة الداهية ناعومى ورفيقيها الشريران (كوستاليكوف وجوليان) مهما كانت الضغوط والمغريات التى يقدمها الموساد لإطلاق سراحهم .

وأثناء هذا الإجتماع ، ترد برقية من مازن تفيد بإن الموساد الإسرائيلى قد جن جنونه بعد الضربة القاسية التى وجهتها المخابرات المصرية له وإنه يستعد حالياً للبدء فى نقل المسوخ ونشرها فى عدة دول عربية وإسلامية ، وبخاصة مصر، إنتقاماً لما أصاب سمعته من إهانة بالغة على أيدى المصريين ، ويشير إلى أنه اضطُر للهرب من موقعه الذى كان يتلصص منه على عملاء الموساد فى جوهانسبرج بعدما كشفوا أمره وكادوا يلقون القبض عليه لولا عناية الله ورعايته له ، وهو الآن مختبىء فى تجويف إحدى الأشجار الضخمة فى حديقة أحد الڤيلات التابعة للموساد الإسرائيلى ولايستطيع أن يبرح مكانه لخطورة ذلك على حياته ، لذا فهو يرجو سرعة إنقاذه وإعادته إلى وطنه وأهله خاصة وأن ماكان يحمله من مخزون الطعام قد نفد تماماً منذ ليلة الأمس وهو الآن يشعر بالجوع الشديد ولايدرى كيف يتصرف حيال ذلك ،، إنتهت البرقية .

وبعد ما يناهز الأربع ساعات إنفض الإجتماع البالغ الأهمية وقد وعى كل من حضره دوره جيدا وحفظ خطوات تنفيذه عن ظهر قلب ، وخرج المجتمعون متوكلين على الله سبحانه وتعالى وهم يدعونه كى يوفقهم فيما عزموا على القيام به من أجل حماية هذا الوطن العزيز على قلب كل مصرى من كل ما يحاك ضده من مؤامرات قذرة ، وإنطلق الرجال لتنفيذ المهام الموكلة لهم .

وكان أول ما فعله القائد عقب هذا الإجتماع هو إرسال رسالة عبر الأقمار الصناعية إلى مدير الموساد تفيد بموافقة المخابرات المصرية على مبادلة الأسرى الذين سقطوا بين أيدى رجالها بالترياق الشافى للرهينة المصرية التى تم تحريرها مؤخراً .

ولم تمض سوى دقائق معدودة حتى تلقى جهاز المخابرات المصرى رد الموساد بالموافقة على العرض المصرى والذى تضمن تجربة العقار أولاً على الحيوان بحضور أحد علماء المخابرات المصرية للتأكد من كونه هو الترياق المطلوب ومن ثم يبدأ التبادل .

وقد قبل مدير الموساد هذا الشرط أيضاً وبدا أنه مصر على إستعادة رجاله بأى ثمن خاصة العميد / ناعومى زارا ورفيقاها اللدودين كوستاليكوف وجوليان .

بدأت المفاوضات بين الجانبين على الأراضى الإيطالية فى منزل منعزل بأحد ضواحى روما ، وقد أصر الجانب الإسرائيلى على إستعادة كل رجالة الأسرى فى مقابل الترياق ، بينما تمسك الجانب المصرى بمبادلة الترياق فى مقابل عشرة رجال فقط من مجموع الأسرى إلى أن تثبت جدواه وبعدها يتم تسليم باقى الأسرى فيما عدا الثلاثة الأكثر أهمية فى هذه الصفقة ، وهذا مارفضه الجانب الإسرائيلى بشدة وأصر على موقفه ، وتعددت اللقاءات بين الفريقين على أمل تقريب وجهات النظر والتوصل إلى حل وسط يرضاه الطرفان ، ولكن لم تؤدى هذه اللقاءات العديده لإحراز أى تقدم مع إصرار كل طرف على مطالبه ، ورغم كثرة الأسرى لدى الجانب المصرى إلا أن الوقت لم يكن أبداً فى صالحه وكل ساعة تمر على السيدة وردة يونس تقربها من حتفها بينما يعلم الإسرائيليين ذلك ويلعبوا بورقة الوقت لتحقيق أكبر قدر من المكاسب

فى هذه المفاوضات .

ونظراً لحساسية الموقف وضيق الوقت ، وافق الجانب المصرى على كل الشروط والمطالب الإسرائيلية بشرط واحد فقط وهو التأكد من فاعلية الترياق فى سرعة شفاء الرهينة التى ساءت حالتها كثيراً وشارفت على الموت ، وتم الإتفاق على المبادلة عند خط الحدود الفاصلة بين البلدين عند تمام الساعة التاسعة من صباح الغد وتحت إشراف قوات حفظ السلام الدولية .

وأخذ الأبطال يستعدون لإتمام هذه الصفقة ، بالطريقة التى تحفظ كرامة مصر وسمعة جهاز مخابراتها أمام نظيره الإسرائيلى ، ولا يخرج منها الموساد منتصراً أبداً لذا فقد تم دس مخدر قوى فى طعام الأسرى دون أن يشعر أحدهم بذلك ، وأُدخلوا مباشرة إلى غرف العمليات الخاصة بالجهاز حيث تم زرع وتثبيت كبسولات بالغة الدقة فى الجيوب الأنفية لكل منهم بحيث لايشعر بوجودها ولا يمكنه كشفها، هذا فى الوقت الذى خُصت فيه عصابة الثلاثة بعدد مضاعف من تلك الكبسولات ، وعندما أفاقوا من نومهم العميق لم يشعر أى منهم بما حدث له وبدا كل شىء طبيعياً تماماً .

ظل الجميع على توتره حتى حانت اللحظة الحاسمة ، وإلتقى الجانبين عند خط الحدود الدولية بمنطقة طابا فى حضور ممثلى الأمم المتحدة ، حيث تم مبادلة الأسرى بالترياق بعد التأكد من فاعليته ، وما أن عبر الأسرى الحدود إلى الجانب الإسرائيلى حتى ترددت ضحكات ناعومى الماجنة فى أرجاء المكان وراحت تكيل أقذع الشتائم النابية لرجال المخابرات المصرية بينما تبدو نظرات الشماتة والسخرية فى أعين بقية الأسرى وهم يبتعدون ويغيبون عن الأنظار رويداً رويداً فى حين وقف رجال المخابرات المصرية على الجانب

الآخر وهم يكادون ينفجرون من شدة الغيظ ولسان حالهم ينطق بسخطهم على قرار قائدهم بتسليم جميع الأسرى فى مقابل هذا الترياق اللعين الذى لن ينقذ سوى إنسان واحد فقط ، بينما ضحى العشرات بأرواحهم من أجله وكأن حياتهم لاتساوى الكثير فى نظر قادتهم ... وقد تحمل القائد بصبر ورباطة جأش ، نظرات اللوم وملامح الغضب من قراره فى عيون ووجوه رجاله على مختلف رتبهم ومراكزهم ، خاصة عندما تلقى برقية شكر ساخرة من الموساد ، لتعاونه الممتاز معهم وتسهيله لمهمة أسترداد أسراهم فى مقابل بضعة قطرات من عقار كيميائى لايساوى الكثير، ولكنه كان واثقاً فى قرارة نفسه من صواب ما إتخذه من قرار .

بدأت السيدة وردة تستعيد وعيها إثر حقنها بالترياق المضاد للتسمم الذى أصابها وأخذت حالتها فى التحسن التدريجى وإستعادة عافيتها من جديد، وبمجرد أن أفاقت من غيبوبتها الطويلة سألت بلهفة عن أولادها وزوجها الحبيب ، والذين ألقوا بأنفسهم فى أحضانها بمجرد السماح لهم بزيارتها ، وراحوا جميعاً فى نوبة بكاء مرير من شدة الفرح وحرارة اللقاء ، وكان أول قرارٍ تتخذه بعد عودتها لمقر عملها هو تقديم إستقالتها من عملها للتفرغ لرعاية أسرتها الصغيرة ، ولسان حالها يقول : كفانى ما لقيت من جراء عملى مع البروفيسور منصور وإبنه !!

بينما أسرع السيد موسى إلى مقر المخابرات العلمية لتقديم الشكر للقائد : اللواء العرابى ، على ما بذله رجاله من تضحيات فى سبيل إنقاذ حياة زوجته وأم أطفاله ، إلا أنه تردد قليلاً وهو يوجه له اللوم الضمنى على تسليم كل الأسرى دفعة واحدة فى مقابل هذا الترياق ، وكأنها مكافأة للموساد على جرائمهم فى حق مصر وشعبها

.. وهنا تملك الغضب من القائد وكاد ينفجر فى وجه موسى لولا أن كظم غيظه ، وإلتفت إليه قائلاً :

لاتتسرع فى حكمك وإنتظر قليلاً كى يكون حكمك فى محله ، وقد وعدتك سابقاً بأن أشفى غليلك منهم وأنا لا أحنث بوعدى أبداً ولكن عليك بالصبر قليلاً حتى تحين الفرصة المناسبة ، وعندها سيكون إنتقامنا مدوياً وستسعد به مصر كلها من أقصاها لأدناها ، وإن غدا لناظره لقريب .

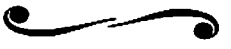

المسخ الطفل

وبينما كان مازن محتمياً بمخبأه السرى فى تجويف الشجرة الضخمة ، وفى إنتظار وصول النجدة من القاهرة ، شعر بحركة غير عادية حوله وتسللت إلى أنفه رائحة غريبة لطالما شمها من قبل ويتمنى ألايدخل فى مواجهة جديدة مع أصحابها فى هذه الظروف الحرجة .

ولما أحس باقتراب الخطر منه ، لم يجد مفراً من استطلاعه ومواجهته بدلاً من إنتظاره ،،، لذا فقد أعد سلاحه فى يده وحمل معداته فى الجراب على ظهره وهم بالخروج من مكمنه لملاقاة المجهول الذى يتهدده وقد إستجمع كل شجاعته وقواه كى يبادر هو بالهجوم ، ولكن كانت هناك مفاجأة كبيرة فى إنتظاره .

لقد وجد مسخاً صغير الحجم جداً مقارنة بغيره من المسوخ العملاقة ، وإذ به يحبو كما تفعل أطفال الإنسان عند بدأ محاولاتها للمشى ، وراح هذا المسخ الصغير يلهو محاولاً اللحاق بإحدى الفراشات الملونة وهو يضحك ببراءة .

تعجب مازن مما يرى ويسمع وأخذ يتقدم ببطء كى يتفحص هذا الكائن العجيب عن قرب ،،، وما أن لمحه هذا الأخير حتى مد

يده إليه ليلتقطه بينما حاول مازن بكل ما أوتى من قوة أن يتفادى ذلك ، ولكنه وجد نفسه أخيراً فى قبضة هذا العملاق الصغير .

وأخذ المسخ الصغير ينظر لمازن ويحملق فيه بإمعان ، وكلما أتى الأخير بحركة أو إلتفاتة ، قهقه بصوت مرتفع وهو يحرك قدميه ويداه فى الهواء من شدة سعادته وكأنه عثر على لعبة مسلية .

ورغم خوف مازن من وقوعه فى قبضة هذا العملاق ، إلا أنه كان يشعر بشىء من الإطمئنان والسعادة من ضحكاته الطفولية البريئة ، حتى أنه بدأ يبادله الضحك بصوت مرتفع هو الآخر، وقد أنس كلاً منهما للآخر .

وفجأة .. رفع العملاق الصغير مازن نحو فمه المخيف كما تفعل الأطفال تماماً ، وهم بأكله .

ولكن مازن كان أسرع منه فى التصرف ، حين وجه سلاحه الليزرى نحو لسان المسخ وهو يقول آسف جداً ياصغيرى .. ولكنك لم تترك لى الخيار .. ثم يضغط على الزناد لترتفع صرخات الصغير مدوية ويسيل اللعاب من فمه غزيراً فينزلق معه مازن على صدر المسخ ثم على فخذه ، ومن ثم إلى الأرض ، وما أن تلامسها قدماه حتى يطلق ساقيه للريح صوب تجويف الشجرة ليحتمى به قبل أن يأتى أحد المسوخ العملاقة لنجدة الصغير ويلمحه فتكون نهايته .

ولكنه بدلاً من ذلك ، عاد وإستدار عدواً نحو خصلة الشعر السوداء التى تغطى طرف ذيل العملاق الباكى وإختفى بين

شعراتها الكثيفة دون أن يدرى لمَ فعل ذلك ؟؟ وكأن نداءً خفياً حثه على هذا .

ولم تمضى سوى لحظات حتى إهتزت الأرض تحت أقدام مازن بشدة كأنه زلزال عظيم وإرتفعت سحابات الغبار إلى عنان السماء إثر هرولة مجموعة من المسوخ العملاقة نحو الصغير الباكى لنجدته ، حيث حمله أحدهم وهو يهدهده بحنان حتى نام ثم عاد الجمع من حيث أتى، بينما كان مازن متعلقاً بخصلة الشعر ولايدرى به أحدً منهم .

نظر مازن من مخبأه الغريب محاولاً تفحص ما حوله ، فوجد نفسه فى غرفة هائلة الحجم ، ويرقد بها العشرات من المسوخ الصغيرة على أرضيتها التى فرشت بالقش وأوراق الأشجار الجافة كما لو كانت حظيرة من حظائر المواشى فى إحدى القرى الريفية البدائية التى لم تصلها التكنولوجيا الحديثة بعد ... وتعجب مازن من ذلك التناقض العجيب فى تصرفات تلك المسوخ !! فهى تارة تتصرف كالبشر وتفيض حنان ورقة وطفولة ، وتارة أخرى تتحول إلى وحوش كاسرة لاترحم .

تباً للتكنولوجيا التى تتلاعب بخلق الله وتحاول تبديله وتعديله وفقاً لأهوائها وخططها الشريرة : قالها مازن وهو حزين على ماوصل إليه هؤلاء البائسين من تحول وما ينتظرهم من مصير مجهول ، وقد أشفق عليهم رغم وحشيتهم الضارية .

وبينما هو على تلك الحال : وجد نفسه طائراً فى الهواء رغماً عنه إثر خروج عاصفة هوجاء ومزمجرة من مؤخرة المسخ الصغير الذى تعلق بذيله ، ولم يشعر مازن بنفسه بعد أن أصابته إغمائة قصيرة ، وكل ما استطاع تذكره عندما أفاق هو أنه وجد نفسه غائصاً فى

فرشة القش التى ينام عليها مسخ آخر فى وسط الغرفة .

هب مازن من سقطته مسرعاً ، ومتخفياً بين أعواد القش حتى تلوح له فرصةُ الخروج من تلك الغرفة اللعينة قبل أن يلمحه أحد هذه المسوخ ، فيتخذه لعبة يلهو بها أو يحاول إلتهامه .

وبينما هو على هذه الحالة سمع بكاءً شديداً وجلبة تصدر من أعلى الغرفة ، ثم فُتح بسقفها بابٌ صغيراً وأُلقى منه بستة أطفال بشريين واحداً تلو الآخر فى قسوة ووحشية لامثيل لها ، وإرتفع صراخهم يقطع نياط القلوب من شدة الألم والخوف معاً ، فاستيقظ المسوخ من نومهم لينقضوا مباشرة عليهم ويمزقونهم إرباً وهم يلتهمونهم أحياءً حتى أتوا عليهم جميعاً .

تماماً كما يُلقى الطعام للدواجن : قالها مازن ودموعه تسيل نهراً على وجنتيه من شدة حزنه على هؤلاء الأطفال التعساء الذين راحوا ضحية مجرمين لا قلوب لهم ولا أحاسيس رغم كونهم بشر ولكنهم للأسف تجردوا منها وأصبحوا أكثر وحشية من الوحوش الذين قاموا بتخليقها فى معاملهم .

تماسك مازن بعد الحزن الذى أصابه وعاد إلى نفسه بعدما شعر بشىء من التعاطف مع بعض صغار هؤلاء المسوخ وأفاق على الحقيقة المرة ،، فقد تغلب الجانب الحيوانى فيهم بكثير على الجانب البشرى وأصبحوا ضوارى لاترحم ، وهم عمالقة المستقبل القريب المتوحشون الذين يعدهم أعداء مصر لإيذاء شعبها الطيب وترويعه ، وسوف يكون من الغباء تصور غير ذلك .

لهذا كان قرار مازن حاسماً حين اتجه صوب باب الغرفة ، وما أن بلغه حتى إستدار وأطلق شعاع سلاحه الليزرى على أكوام القش

لتشتعل بها النيران وتتحول الغرفة بمن فيها إلى جحيم ، بينما كان يعدو بأقصى سرعته نحو الخارج لينجو بنفسه .

وما أن وصل إلى الحديقة الخارجية حتى انطلق يسابق الريح نحو الشجرة التى كان يحتمى بتجويفها كى ليختبىء بداخله إلى أن تأتيه النجدة التى طال إنتظاره لها .

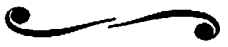

الإنتقام المروع

أصاب الجنون عمالقة المسوخ جراء ما حدث لصغارهم ، وقاموا بشن هجوم إنتقامى مروع على إحدى القرى الواقعة على أطراف الغابة التى يقطنها هؤلاء الضوارى ، وأعملوا فيها القتل والترويع ببشاعة حتى أبادوا أهلها عن بكرة أبيهم ولم يتركوها إلا خراباً ينعق فيها البوم والغربان .

وقد كان ذلك كافياً لوقوع أزمة حادة بين الموساد الإسرائيلى وزعيم قبائل الزولو فى جنوب إفريقيا وهدد الأخير بوقف تعاون رجاله معهم إذا تكرر مثل ذلك الحادث مرة أخرى .

هذا فى الوقت الذى جن فيه جنون علماء الموساد لضياع جهود سنوات من البحث والملاحظة حتى تمكنوا من تخليق كل هذا العدد من المسوخ ، والتى كانت لاتزال فى مرحلة الطفولة ، وهاهى جهودهم وقد ضاعت سدى فى هذا الحريق المروع الذى إندلع فجأة بصورة غامضة لم تمكنهم من إخماده فى الوقت المناسب .

على الجانب الآخر ، كان مدير جهاز المخابرات العلمية المصرية قد أصدر أوامره لإحدى الطوافات الهجومية بالتحليق فوق الموقع الذى يتواجد مازن فى نطاقه والنداء عليه بإسمه الكودى الذى لايعرفه

سواه ومدير المخابرات فقط .

وما أن سمع مازن النداء حتى تهلل وجهه من الفرح وخرج من مكمنه ليرسل بإشارة مشفرة لقائد الطوافة تعلمه بمكانه على وجه الدقة ، وبدوره قام الطيار بالدوران بطوافته فوق الموقع المحدد بالضبط وبدأ فى رش التركيبة العكسية التى تعيد مازن إلى طبيعته مرة أخرى ، ورويداً رويداً أخذ حجمه يتضاعف ويتضاعف إلى أن أصبح فى حجم أقرانه من البشر الذين هم فى مثل عمره ... ووسط دهشة طاقم الطوافة مما رأوه بأعينهم ، أخذ الطيار يهبط بطائرتة لإلتقاطه ، إلا أنه فوجىء بهجوم مباغت من عشرات المسوخ البالغة التى إنتبهت لصوت الطوافة ووجدوها فرصة سانحة للإنتقام .

على الفور عاود الطيار إرتفاعه مرة أخرى وقام بالهجوم بمختلف أسلحته مع تلك المسوخ ليمنعهم من الإمساك بمازن أو إيذائه بينما بعث الملاح المرافق له بإشارة إستغاثة إلى قادة باقى الطوافات المتمركزة بالقرب من موقع الإشتباك للإنضمام إليه فى صد هذا الهجوم .

ولم تمضى سوى دقيقتين حتى كانت باقى الطوافات تشارك فى الهجوم ، وتبيد جميع المسوخ إبادة تامة وتنتشر أشلائهم فى كل مكان ، بينما أسرع قائد الطوافة الأولى بالهبوط والتقاط مازن ثم معاودة الإرتفاع مرة أخرى ومغادرة التشكيل المقاتل كله لأرض المعركة وقد سوى المكان كله بمن فيه بالأرض ... وبوصول الأمر إلى القائد بالقاهرة أمر الطوافات بتنفيذ خطة الهجوم الأصلية التى تم الإتفاق على تفاصيلها سابقاً مع تشغيل كاميرات البث المباشرعبر الأقمار الصناعية . كى يتثنى للقيادة متابعة خطوات تنفيذ العملية

أولاً بأول .

بينما طلب عقد إجتماع عاجل ومفتوح لجميع الضباط والعاملين تحت قيادته ، كى يتابعوا معه ذلك على الهواء مباشرة فى إجراء هو الأول من نوعه منذ عملهم معه فى هذا الجهاز البالغ السرية والإنضباط .

وقف الجميع حول القائد وهم فى حالة دهشة وترقب ، وإن كانت قلوبهم تحدثهم بأن أمراً جلل على وشك الحدوث ، لذا فقد تعلقت عيونهم بشاشة جهاز البث المجسم أمامهم وهم يشاهدون الطوافات المصرية من طراز (صقر النيل) وهى تحلق على إرتفاع منخفض وتنقض كالصواعق على معاقل الموساد ومعامل تخليق المسوخ ، التى تم تحديد أماكنها بدقة عن طريق العميل السرى : المقدم / عبدالله شديد ، ويتم تدمير تلك المنشآت وتسويتها بالأرض ، وتشتعل بها الحرائق الهائلة هنا وهناك ، بينما حرصت القوات المهاجمة على عدم إتاحة الفرصة لأى مسخ من تلك المسوخ للنجاة بحياته ، وتم إلقاء عدد من القنابل النيوترونية التى تطلق سيل من النيترونات القاتلة التى تبيد كل كائن حى فى نطاق يبلغ ثلاثة كيلو مترات مربعة وذلك للتأكد من القضاء التام عليها .

وعلا صوت التكبير والتهليل من المتواجدين فى قاعة الإجتماعات حول قائدهم رغماً عنهم من فرط حماستهم وأخذوا يتقافزون من شدة سعادتهم ، بينما القائد جالساً فى هدوء ووقار ولايحرك ساكناً .

لاحظ الملتفون حول القائد ذلك فكفوا عن صخبهم وعادوا إلى هدوئهم وهم يجولون بأبصارهم بين القائد وشاشة العرض ، ولا

يعرفون سبباً لهذا الهدوء والسكون المريب الذى يعترى مدير الجهاز ومما وتر أعصابهم وجعلهم لاينبسون بكلمة وكأن على رؤوسهم الطير فى إنتظار ما سوف تكشف عنه اللحظات القادمة ، وأخذت ألسنتهم تلهج بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن ينصرهم على أعدائهم ويكلل تلك المهمة بالنجاح ، ويعيد القوات المشاركة فيها إلى أرض الوطن سالمة غانمة ومظفرة بالنصر المؤزر .

وبينما كان المجتمعون يتابعون أخبار تلك العملية مباشرة ، مال العميد سامح الطوبجى على أذن القائد .

ونقل إليه تقرير الأقمار الصناعية والتى تفيد بإقلاع سرب من المقاتلات الحربية الإسرائيلية المتمركزة فى أحد المطارات الحربية بجمهورية الكونغو ، ودخولها للمجال الجوى لجنوب إفريقيا فى طريقها للإشتباك مع طوافاتنا ، فيصدر القائد بدوره أوامره لقادة الطوافات بالإنسحاب السريع من مواقعها والتحول الفورى إلى نظام الدفع الصاروخى للخروج من مجال الجاذبية الأرضية مع تشغيل نظام التخفى الإلكترونى حتى يفوتوا الفرصة على طائرات العدو من النيل منهم ومن ثم العودة الى قواعدهم بأسرع وقت ممكن .

نفذ الطيارين المصريين الأوامر فور تلقيها وبدأوا رحلة العودة عبر الفضاء إلى أرض الوطن ، بينما وصلت طائرات العدو لتحصد الخيبة وتشاهد الدمار الواسع الذى خلفه الهجوم المصرى الكاسح ، ولاتجد أمامها سوى العودة من حيث أتت وهى تتجرع كؤوس المرارة والإنكسار .

فى الوقت الذى دخلت فيه طائراتنا المجال الجوى المصرى ليُستقبل

أطقمها إستقبال الأبطال وتُصدر القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية أوامرها بترقيتهم إلى الرتب الأعلى وتقليدهم وسام نجمه سيناء تقديراً لبطولاتهم وشجاعتهم ، بينما منحت مازن رتبة الملازم تحت الإختبار تقديراً لما قام به من جهود وتضحيات فى سبيل مصر وأصبح مازن فى سن الخامسة عشر، أصغر ضابط فى الجيش المصرى ،، بل وفى العالم كله .

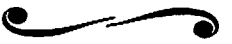

ضربة معلم

عاد مازن إلى أحضان والديه بملابسه العسكرية بعد تقليده رتبة الملازم ، ووقف أبويه غير مُصدقى أعينهم ، وهم يشاهدون صغيرهم وقد أصبح رجلاً وبطلاً قومياً وهو لايزال فى هذه السن الصغيرة وتكاد قلوبهما تتقافز بين حنايا صدورهما من شدة فرحتهما ولايجدا ما يقولانه سوى ..

شرفتنا يابطل ..

ولايجد هو ما يرد به عليهما غير أن يلقى بنفسه بين أحضانهما ويمطرهما بالقبلات ، بينما تسيل دموع ثلاثتهم من شدة التأثر والشوق .

وبينما كان الإجتماع المفتوح لازال منعقداً فى مقر المخابرات العلمية ، أمر القائد بسرعة إستدعاء السيد / موسى وزوجته السيدة / وردة يونس ، وإدخالهما إلى مقر الإجتماع فور وصولهما .

وبمجرد حضورهما يصدر أوامره إلى خبراء التحكم فى أجهزة الأقمار الصناعية بتفعيل أجهزة الإشارة التى زرعت فى الجيوب الأنفية للأعداد الغفيرة من الأسرى الإسرائيليين الذين إستعادهم الموساد إثر إبرام الصفقة التى لم تلق رضا رجال المخابرات

المصريين وألقوا فيها باللائمة على قائدهم لعقده إياها فى مقابل الترياق الشافى للسيدة وردة يونس مديرة العلاقات العامة السابقة بالوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء .

ثم التفت القائد إلى رجاله قائلاً :

- أنا لا ألوم أىً منكم على مشاعر الإستياء التى تملكتكم من قرارى السابق لتأكدى من مدى وطنيتكم وحرصكم على مصالح هذا الوطن ، ولكن قدر القائد هو الصبر والتحمل حتى تتبلور الأمور وتصبح فى نصابها الصحيح مهما تعرض للوم أو عتاب ، وهذا هو ما جعلنى أتحمل نظراتكم لى حتى تكتمل عناصر الخطة الموضوعة وتتضح ملامحها .

والآن يمكننى أن أجيب عن تساؤلاتكم الصامتة بين أضلاعكم ولو لم تملكون الشجاعة الكافية لطرحها على مباشرة أو مواجهتى بها .

ويأمر القائد بتحويل الصورة إلى معمل الأبحاث الجينية التابع لجهاز المخابرات المصرية ، حيث تجرى التجارب على المسخين الأسيرين ثم يلتفت نحو الدكتور / علاء العليمى مخترع جهاز تحليل البصمة الوراثية عن بعد ويقول له : الآن يادكتور .

فيضغط هذا الأخير على زر صغير فى جهاز كان يحمله فى جيب سترته فتنفجر عيون المسخين كأنها ألغام ويلقيا مصرعهما فى الحال ويعاود المجتمعون تهليلهم وتكبيرهم ، الله أكبر الله أكبر

وهنا ترد إلى القائد برقية عاجلة تنضح بالغل والحقد من مدير الموساد الإسرائيلى ، والذى يهنئه فيها بالإنتصارات الأخيرة للمخابرات المصرية ، ويشكره على الترياق الذى أرسلته المخابرات المصرية إلى نظيرتها الإسرائيلية بعد تمكن علمائها من تحليل الترياق

الإسرائيلى والتوصل إلى تركيبته الكيميائية المعقدة .

فيأمر القائد بفتح قناة الإتصال المباشر بالصوت والصورة بينه وبين مدير الموساد أمام المجتمعين كلهم ويوجه كلامه إلى السيد موسى قائلاً :

ـ ألم أعدك بأن أشفى غليلك ممن آذى زوجتك وجعلك تكابد ما عانيته طيلة المحنة التى مرت بأسرتك ؟

موسى : بلى

القائد : حسناً وأنا لا أخلف وعدى أبداً .

ثم يوجه كلامه إلى مدير الموساد طالباً منه طمأنته على صحة الأسرى العائدين وبخاصة ناعومى وكوستاليكوف وجوليان .

مدير الموساد :

ـ يبتسم ساخراً ويأمر بإحضار رجاله ليراهم مدير المخابرات المصرية .

ويحضر الرجال تتقدمهم ناعومى ورفيقيها وهى تبتسم كالحرباء وتتوعد بإنتقام مدوى عما قريب ، ثم تحدق نحو الشاشة وتتابع كلامها الساخر قائلة : أشكر للقائد العظيم سؤاله عنى وعن رجالى وأعده بأن أحتفل معه إحتفالاً عظيماً بتنفيذ عمليتنا القادمة فى مصر وعلى العموم شكراً جزيلاً على سؤالك !!

القائد :

ـ لا شكر على واجب ، ويضغط على زر فى أحد الأجهزة المتصلة بالأقمار الصناعية لتفعيل أجهزة التحكم المرتبطة بالكبسولات الاخرى

التى زرعت فى الجيوب الأنفية للأسرى الإسرائيليين فتفجرها مطيحة برؤوس الجميع مرة واحدة وسط ذهول رجال الموساد، بينما تدحرجت رأس ناعومى المحطم لتبدو أمام الشاشة فيقوم القائد من مجلسه مغادراً للقاعة وهو يقول :

- ليست هناك مرة قادمة بالنسبة لك ياناعومى ، بينما ترتفع الهتافات المؤيدة له وتنهال عليه عبارات الإعجاب والمديح ... فى نفس اللحظة التى يتلقى فيها مدير الموساد خبر إقالته من منصبه وخضوعه للتحقيق لفشله الزريع ومسؤليته المباشرة عن ضياع جهود العلماء الإسرائيليين طيلة السنوات الماضية ، والفضيحة المدوية التى سببتها الهزيمة القاسية التى تلقاها جهاز المخابرات الإسرائيلية على أيدى رجال المخابرات المصرية الأبطال .

تمت